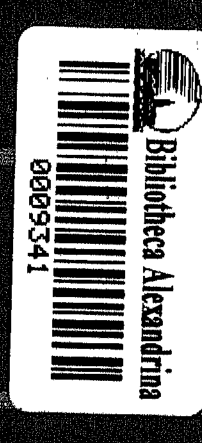
Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أخبار الأيوبيين

تأليف

المكين جرجس بن العميد



الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
٥٢٦ ش بور سعيد - الظاهر
ت : ٩٣٦٢٧٧ - ٩٢٢٦٢٠



أخبار الأيوبيين



أخبار الأيوبيين

للمكين جرجس بن العميد

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
٥٢٦ ش بور سعيد - الظاهر
ت: ٩٣٦٢٢٧٧ - ٩٢٢٦٢٠

مكتبة الثقافة الدينية

لصاحبها : أحمد أنس عبد المجيد

الإدارة والمركز الرئيسى : ٥٢٦ ش بور سعيد - الظاهر

فـــرع : ١٤ ميـــدان العتبـــة

تليفون : ٩٣٦٢٧٧ - ٩٢٢٦٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

. . . .

. . . .

(600-601) An 602 — **قال** وفي سنة إثنين وستّمائة كان مولد المؤرّخ أحقر بني البشر المكين جرجس ابن العميد ابي الياسر ابن ابي المكارم ابن ابي الطيّب النصراني الكاتب عرف بابن العميد في ثاني ساعة من نهار يوم السبت ثامن رجب الموافق الرابع والعشرين من إمشير .

An 603 — **قال** [a] وفي سنة ثلاث وستّمائة خرج الملك العادل من مصر إلى الساحل واستولى على القليعات وخرّبها ونهبها وخرّب بلاداً كثيرة من بلاد الفرنج ونهب وقتل وسبى وغنم المسلمون من الفرنج أموالا جزيلة .

وفي هذه السنة مات صاحب أخلاط فبلغ الأوحد ابن العادل صاحب ميافارقين فسار إلى أخلاط ودخل قلعتها وملكها واستولى على مملكة أخلاط جميعها .

(604-605) An 606 — وفي سنة ستّ وستّمائة نزل العادل على الطور المعروف بطور تابور وعزم على عمارة قلعته واهتمّ بها فبلغه أن المنكر قد خرج إليه بجمع كثير فرحل العادل إلى دمشق والمنكر في أثره فلمّا دخل العادل دمشق عاد المنكر ونهب الأغوار وقتل وأسر ورجع إلى [217 v°] بلاده .

(607-608) An 609 — و [a] في سنة تسع وستّمائة فارق الصاحب صفي الدين عبد الله ابن علي بن شكر خدمة الملك العادل بدستوره وخرج من الديار المصريّة وسار إلى أمد وأقام بها إلى أن مات الملك العادل عاد إلى مصر .

قال وفي هذه السنة فوّض العادل تدبير مصر والنظر في أموالها ومصالحها إلى ولده الملك الكامل ناصر الدين محمّد ورتب القاضي الأعزّ فخر الدين ابن شكر ناظر الدواوين . وفيها [b] خرج الملك العادل إلى الشام على عزم المسير إلى أخلاط فإنّ بلغه أن ولده الأوحد صاحب أخلاط مات وأن أخاه الأشرف مظفّر الدين موسى استولى على مملكة أخلاط وعلى ما بها من الأموال فعزّ ذلك على العادل لكونه فعل ذلك

---

a) B omet jusqu'en 609 exclus.

a) Reprise de B.

b) Nouvelle lacune de B, jusqu'au début de 612.

بغير أمره فلمّا وصل العادل إلى أخلاط ودخل إليها اعتذر إليه ولده الأشرف أنّه خاف أن يسبقه أحد من الملوك المجاورين لها فقبل عذره واستمرّ به فيها وأنعم على ولده المظفّر شهاب الدين غازي بميافارقين وأعمالها وهذه الحوادث لم يكن جميعها في هذه السنة إنّما ذكرناها لينتظم الحديث على ساقته ولا ينتشر .

(610) An 611 **قال** وفي سنة إحدى عشر وستّمائة جهز الملك الكامل ولده المسعود صلاح الدين أقسيس إلى اليمن فسار إليها وملكها واستولى عليها . وفيها هرب الأمير عز الدين أسامة من مصر [218 r°] إلى الشام وكتب الكامل إلى أخيه المعظّم يخبر بذلك فسيّر إلى جميع الطرقات الشاميّة وقُبض عليه وأحضر إليه فاعتقله بقلعة الكرك ومات بها واستولى المعظّم على ما كان بيده من البلاد والحصون ومن جملتها قلعة عجلون وقلعة كوكب وغيرها .

An 612 **قال** وفي سنة إثني عشر وستّمائة عاد السلطان العادل إلى الديار المصريّة وكشف عن الأموال التي أنفقت على تجهيز الملك المسعود إلى اليمن فكانت جملة عظيمة فأنكر على القاضي الأعزّ فخر الدين بن شكر وضربه وقيّده وحمله الى قلعة بصرى واعتقله بها .

والذي ورد تواريخ النصاري أن في هذه السنة كانت وفاة البطرك أنبا يونس بن ابي غالب بطريرك اليعاقبة على الاسكندرية والديار المصريّة والحبشة والنوبة يوم الخميس عيد الغطاس حادي عشر طوبة سنة إثني وثلاثين وتسع مائة للشهداء الموافق لرابع عشر رمضان سنة إثني عشر وستّمائة فكانت مدّه بطركيّته ستّة وعشرين سنة وأحد عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً شمسيّة وكان أوّلاً تاجراً يتردّد إلى بلاد الهند واليمن وحصلت له أموال كثيرة من متجره وقيل كان معه لأولاد الجباب مال يتجر به واتّفق له في آخر سفراته أنه غرق وطلع بنفسه وبلغ ذلك أولاد الجباب [218 v°] فيائسوا من المال فلمّا وصل إلى مصر واجتمع بهم قالوا له قد بلغنا ما جرى عليك فلا تحمل همّاً لما كان لنا معك فقال إنّ المال الّذي لكم سالم فانّي كنت جعلته في نقائر خشب وسمّرتها في المركب وأحضر إليهم المال فتميّز عندهم بذلك فلمّا مات البطرك أنبا يونس بن زُرعة سعى أنبا يونس المذكور للقسّ أبي الياسر الّذي كان مقيما بالعدويّة في البطركيّة سعياً كثيراً فقال له أولاد الجباب ما يكون بطرك إلا أنت ونحن نزكّيك ونشهد لك فوافق على ذلك فلمّا قُدّم بطركاً عزّ ذلك على القسّ أبي الياسر وهجره بعد صحبة كبيرة كانت بينهما وقيل إنه قُدّم بطركاً ومعه سبعة عشر ألف دينار لنفسه وإنه أنفقها جميعها في مدّة بطركيته وأكثرها على الفقراء والمساكين وأبطل الديارية ومنع الشرطونيّة ولم يأكل لأحد في حال بطركيّته من النصاري خبزاً لا كبير ولا صغير ولا قبل لأحد منهم هديّة وكان القسّ داوُد بن يوحنّا المعروف بابن لقلق [a] من أهل الفيوم ملازماً للشيخ نشوْ الخلافة أبي الفتوح بن الميقاط كاتب الجيوش العادليّة وسافر معه الى الشام عدّة مرار وكان يصلي به وبجماعة الكتّاب وكانوا يميلون إليه لفضيلته وحسن كهنوته وجميل صفاته فلمّا مات البطرك أنبا يونس طلب الشيخ أبو الفتوح من السلطان الملك العادل البطركيّة للقسّ داوُد [219 r°] بن لقلق فأجابه الملك العادل وكتب له توقيعاً ولم يستأذن الملك الكامل وهو وليّ عهده ونائبه في البلاد وبلغ المصريّين ذلك فلم يوافقوا عليه وجمع الأسعد بن صدقة كاتب دار التفّاح [b] جماعة كثيرة من النصاري العصّارين بالصفا بمصر وطالعوا في الليلة الّتي

a) Ici une lacune de B dûe à ce que le f° 200 v° ne se raccorde pas au suivant.

b) Laud النفاح

وقع الرأي للشيخ أبي الفتوح على تقدّمه القسّ داوۋد في صبيحتها ومعهم الشموع c) تحت قلعة الجبل واستغاثوا إلى الملك الكامل وقالوا إن هذا الّذي يريد ابو الفتوح يقدّمه علينا بطركاً بغير أمرك لا يصلح ونحن في شريعتنا لا نقدّم بطركاً إلا باتّفاق الجمهور عليه . فخرج إليهم أمر من الملك الكامل بتطييب قلوبهم وفي باكر النهار ركب القسّ داوۋد ومعه الأساقفة وعالم كبير من النصاري ليقدّموه بطركاً بالمعلّقة بمصر وكان يوم الأحد الزيتونه d) وركب الملك الكامل باكراً جدًّا إلى أبيه وعرّفه أن النصاري ما هم متّفقون عليه ولا يجوز عندهم تقدمته إلا باتّفاق الجمهور فسيّر الملك العادل وطلب الأساقفة ليتحقّق الأمر منهم فحضرت السعاة خلفهم وقد وصلوا مع القسّ داوۋد إلى رأس الزقاق الذي فيه كنيسةابو e) جرج الحمراء عند السبع السقايات فأخذت السُعاة الأساقفة ومضوا إلى السلطان الملك العادل ودخل القسّ داوۋد إلى كنيسة الحمراء وتفلل الجمع الّذي كان اجتمع معه [219 v°] وبطلت بطركيّته في ذلك الوقت وخلا الكرسيّ بغير [بطرك] f) تسعة عشر سنة ومائة وستّون يوماً .

An 613

قال وفي سنة ثلاثة عشر وستّمائة كان مبدأ خروج التتار من بلادهم الجوّانيّة إلى بلاد العجم وهولاء طائفة من كافر ترك بعضهم يعبدون الشمس وبعضهم يعبدون النار وبعضهم يعبدون الأصنام ومنهم مَن لا له دين ولا يعتقد شيئاً وكانوا أوّلاً مقيمون بصحراء متاخمة لبلاد الهند يقال لها جين وماجين فيها مروج كثيرة وانهار وهم أرباب مواشي ينتقلون من مرج إلى مرج ويتبعون المراعي ويشتون في الأودية ويصيفون في رؤوس الجبال وسكنهم الخركاوات وكان ملكهم الكبير جنكزخان a) [ويقال جنكري خان بالراء غير المعجمة وهو اسم يطلق على ملك الصين لأنه مركّب من جين وهو الصين وكري وهو بالتركية مُلك والخان هو ملك فمعنى هذا الاسم مَلِك مُلك الصين] وكان رجلاً جباراً عنده مكر ودهاء وتحيّل عظيم فعمل لهم شريعة وسماها الأسـ[ـه] وأمرهم بالوقوف عند أوامرها ونواهيها ومن تعدّى ما فيها يُقتل ورتب عرفاء ومقدمين على الألوف والمئتين والعشرات وأمرهم في الأسـ[ـه] أن يبذلوا السيف في أهل البلاد الّتي تملكوها ويقتلوا كلّ من فيها وينهبوا الأموال لتعظم هيبتهم ويشتدّ خوف الناس [220 r°] منهم واجتمع له فيما يقال أربع مائة ألف فارس وملك مدينتي طمغاج وكاشغار وقويت شوكته واستقرّ وجهّز جبا وسبوداي وهما من أكبر المقدمين ومن أبطال شجعانهم وضم اليهما ماتي ألف فارس وأمرهم بالمسير إلى بلاد العجم والاستيلاء عليها وقتل كل من فيها فخرجوا من رملة سمرقند ويقال إنّ مسيرتها خمسة عشر يوماً فقطعوها في ثلاثة أيام ونزلوا على سمرقند وحاصروها وقاتلوا قتالاً شديداً وأخذوها بالسيف وقتلوا كلّ من فيها وأخذوا من الأموال والذخائر ما لا يحصى وخربوها ثم انتقلوا إلى بخارا ففعلوا بها كذلك فجمع السلطان محمود صاحب العجم واحتشد وبعث إلى جميع الملوك المجاورين له فاجتمعوا إليه والتقوا التتار في ماتّي ألفي فارس وتقاتلوا قتالاً شديداً فكانت b) الكسرة على السلطان محمود فانهزم واستولوا على عساكره وأسروا وقتلوا ونهبوا وغنموا شيئاً كثيراً ثم جمع السلطان محمود واحتشد والتقاهم فقاتلوه وكسروه فيقال إنّه التقاهم نيفاً وثمانين مرّة تارة يكسرهم وتارة يكسروه وفي آخر

c) Laud ومعه الجمهور

d) Mss. non pointés.

e) Lire كر ?

f) Suppléé d'après Laud.

a) Laud هنكرقان ; ce ms. omet l'explication suivante placée entre crochets.

b) Ici prend le f° intercalaire B 210 r°-v°. — Tous les mss. ont محمود ; mais il faudrait corriger en محمد .

الأمر غلبوا عليه وهزموه ولم يبق معه إلا جماعة يسيرة فدخل إلى جزيرة في البحر ومات بها واستولوا التتار على مملكة فارس ومرو وخراسان وخوارزم وجميع بلاد العجم وبذلوا السيف في أهلها وقتلوا ما لا يحصى ويقال إنهم قتلوا من القضاة والفقهاء [220 v°] والعلماء ما ينيف عن مائة ألف نفس ولم يبق من بلاد القوقانية سوى إصبهان وكان جلال الدين خوارزمشاه صاحب إصبهان ملكاً شجاعاً بطلاً فجمع واحتشد للقائهم والتقاهم في شهر واحد سبعة عشر مرّة فتارة يكسروه وتارة يكسرهم إلا أنهم كانوا في الأكثر مستظهرين عليه وفي آخر الأمر هزموه وكسروه وقتلوا من عساكره خلقاً كثيراً ونزلوا على إصبهان وحاصروها حصاراً شديداً وكان فيها على ما يقال مائتي ألف مقاتل فأقاموا عليها عدّة سنين إلى أن ملكوها وقتلوا كلّ من فيها وخرّبوها وأخذوا من الأموال ما لا يعلمه إلا الله تعالى وبعد ذلك مات جبا وسبوداي فخرج عوضهما جُرمغان وبايجوا ودخلوا بلاد العجم واستولوا عليها وبعد مدّة مات جرمغان وبقي بايجوا واستولى على جميع ممالك العجم ثم خرج باتوا [c] وهو من اقارب ملوكهم وسار إلى بلاد الترك وملكها واستولى عليها من سوداق إلى حدود الروم وكان نظره على بايجوا أيضاً فكان بايجوا يمضي إليه في كل وقت ويشاوره في الأمور ويقف عند ما يأمره به .

قال وفي هذه السنة وهي سنة ثلاثة عشر وستمائة كانت وفاة الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين صاحب حلب فملك بعده ولده الملك العزيز محمد وكان صغيراً [221 r°] فقام بتدبير المملكة ضَيفة خاتون والدته إبنة الملك العادل وشهاب الدين الخادم أتابكه وأمراء الدولة الحلبيّة .

وفي هذه السنة سار الملك العادل الى الاسكندريّة ورتّب أمورها وعاد إلى القاهرة [d] .

An 614 **قال** وفي سنة أربع عشر وستمائة خرج الملك العادل من الديار المصريّة إلى الشام بأمواله وذخائره فمضى إلى قلعة الكرك وأقام بها مدة وجعل أمواله التي خرجت معه من الديار المصريّة فيها .

An 615 **قال** وفي سنة خمس وعشرة وستمائة بلغ الملك العادل أن الفرنج قد نزلوا على دمياط فجهّز العساكر التي كانت معه جميعها إلى الديار المصريّة وخرج من الكرك على عزم المسير إلى دمشق فمرض في الطريق واشتدّ به المرض فنزل على عالقّين قريباً من دمشق وأقام بها مدّة ومات بها في آخر نهار الخميس سابع جمادى الآخرة سنة خمسة عشر وستمائة وكتموا موته وقالوا قد أشار الطبيب بأن يعبر إلى دمشق يتداوى وحملوه في محفّة وعنده خادم والطبيب راكب إلى جانب المحفّة والشربدار يصلح الشراب ويحمله إلى الخادم يشربه ويوهم أن السلطان شربه إلى أن دخلوا إلى قلعة دمشق بالخزائن والخدم وجميع البيوت [a] وأظهروا موته فاختبط الناس وماجوا فركب ولده المعظّم شرف الدين [221 v°] عيسى صاحب دمشق وهدّى الناس وسكّنهم ونادى منادي ترحّموا على السلطان الملك العادل وأدعوا للسلطان الملك المعظم أبقاه الله فبكى الناس وحزنوا عليه . فكانت مدة مملكته من حين استولى على الديار المصريّة تسعة عشر سنة وأربعين يوماً وكان عمره خمساً وسبعون سنة وشهوراً [b] ومات لتتمّة ستمائة وأربعة عشر سنة وخمسة أشهر وسبعة أيّام للهجرة وكان أوّل مملكته يوم السبت وآخرها يوم الخميس وذلك لتمام ستّة آلاف وسبع مائة وعشرة سنين للعالم شمسيّة .

---

a) Laud الحرم وجميع البيوتات

b) Ici B repasse de 210 v° à 202 r°.

c) Ms. باتوا .

d) Alinéa omis dans B.

وسيرته كان جميل السيرة حسن العقيدة كبير [c] السياسة حازم الرأي ذا معرفة بدقائق الأمور قد حنكته التجارب مسعود في جميع أموره لا يرى المناقشة [d] ولا المحاربة صالح المجاورين وهادن الفرنج وعاش عيشاً رغداً. وملك هو وأولاده من أخلاط إلى اليمن وبعد وفاته احتجز كل واحد من أولاده ما بيده من المملكة فاحتجز الملك الكامل محمّد ناصر الدين الديار المصريّة والمعظّم شرف الدين عيسى دمشق والبيت المقدّس والكرك والشوبك والسواحل والمظفّر شرف الدين موسى أخلاط وما والاها وحرّان [e] والرها والجزيرة والمظفّر شهاب الدين غازي ميافارقين وحاني [f] وجبكجور [g] وما والاها والملك الحافظ قلعة جعبر وأعمالها [223 r° h)] وكان الملك العادل قد أعطى ولده الملك الفائز الأعمال القوصيّة والملك الأفضل قطب الدين الفيوم وأعمالها فاستمرّ بها [i] الملك الكامل على ذلك وكان الملك العزيز عثمان ولده والصالح إسماعيل في خدمة الملك المعظّم ولهما بلاد وإقطاعات واستمرّ بهما الملك المعظّم عليها فكان للملك العزيز بانياس وتبنين وأعمالها وعدّة أماكن من بلاد دمشق مثل نوّى [j] وغيرها وللصالح إسماعيل قلعة بصرى وأعمالها والسواد جميعه وكان مجير الدين وتقي الدين عند أخيهما الأشرف صاحب أخلاط ومات من أولاده في حياته الملك الأوحد نجم الدين أيّوب ومودود والملك المغيث والملك الأمجد.

ووزراءه وزر له الصنيعة [k] ابن النخال مدّة قريبة ومات ووزر بعد الصاحب صفي الدين عبد الله بن شكر وكان ذا سطوة وجبروت كبير [l] وتمكّن من الملك العادل واستولى عليه وعظم قدره [أعني الصاحب صفي الدين بن شكر [m]] وصادر أكابر الدواوين واستصفى أموالهم فهرب القاضي الأشرف عثمان إلى بغداد واستشفع بالإمام الناصر لدين الله وأحضر كتابه إلى الملك العادل رحمه الله وهرب أيضاً القاضي علم الدين بن أبي الحجّاج وصاحب ديوان الجيوش والقاضي الأسعد بن مماتي صاحب ديوان المال إلى مدينة حلب والتجآ إلى الملك الظاهر بن الملك الناصر صاحبها فأنعم عليهما وأحسن [223 v°] إليهما وأقاما عنده [n] وقرّر لهما ما تقوم به كفايتهما [o] وكانا يحضران مجلسه [p] ويركبان في خدمته في أيّام المواكب وتوفّيا بحلب المحروسة. وأما الصاحب صفي الدين ابن شكر فإنّه صادر [q] بني [r] حمدان وبني الجباب وبني الجليس وأكابر النصارى المستوفيّين والملك العادل لا يعارضه في شيء حتى قيل إن ذلك كلّه برضاه وإرادته [s] وكان صفي الدين بن شكر المشار اليه كثير التغاضب على السلطان الملك العادل ويمتّ بخدَم عنده [t] وإنّه كان قد اقترض المال على ذمّته في حصار الملك الأفضل دمشق وكان الملك العادل يحتمله ويصبر على أخلاقه وفي آخر الأمر حلف أنّه ما بقي يخدّمه فأخرجه من الديار المصريّة [u] في شهور سنة تسع وستّمائة فخرج بجميع أمواله وحُرمه وأولاده وغلمانه وقيل كان تحت ثقله ثمانون جملا [v] وتحدّث أعداءه مع

---

c) Laud كثير

d) Ms. Laleli المناقة, Laud المناقسة, B المائسة.

e) Ms. حرار

f) Ms. حاني

g) Ms. جبل جور

h) Le n° 222 manque dans la pagination, sans qu'il y ait de lacune dans le texte.

i) Laud بها.

j) Mss. non pointés.

k) B الصفية

l) B وإقدام

m) Mots omis des autres mss.

n) B omet وأنعم عليهما et ajoute غاية الإحسان.

o) B وقرّر لهما معلوماً يقوم بهما.

p) B عنده

q) Autres mss. simplement وصادر أيضاً.

r) Corrigé d'après Laud ; Laleli a القاضي.

s) Cette formule omise B.

t) Laud عتيقة.

u) B remplace tout depuis في par غضب seul.

v) B كان ثقله على ثمانين جملا.

الملك العادل بأن يقبض على أمواله فلم يوافقهم على ذلك ولا عارضه في شيء بالجملة وتوجّه صفي الدين بن شكر المذكور إلى آمد وأقام عند الملك الصالح بن أرتق صاحبها إلى حين وفاة الملك العادل سيّر الملك الكامل أحضره واستوزره في سنة ستّ عشر وستّمائة وسنذكر ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى .

قال المؤرّخ (w وفي سنة خمس عشر وستّمائة جهز السلطان علاء الدين كَيقباذ ابن كيخسرو (x صاحب الروم عسكراً كثيفاً لأخذ بلاد حلب فساروا [224 r°] ونزلوا على قلعة بهسنى وهي متاخمة لبلاد الروم فحاصروها فنزل اليهم (y ألطنبوغا الظاهري النائب بها على أن يسلّمها إليهم فلمّا خرج من القلعة عصت زوجته فيها وكانت أوّلاً سرّيّة الملك الظاهر وأحضرت المعهدين وأجناد القلعة واستحلفتهم أنّهم لا يسلّموا القلعة لنواب صاحب الروم وأخلعت عليهم وأحسنت إليهم فسيّر ألطنبوغا إلى النواب بالقلعة بأنهم يسلموها لنواب صاحب الروم فلم يسمعوا منه وتردّدت الرسل منه إليهم فلم يلتفتوا إليه فلمّا لم يسمعوا ولم يسلّموا القلعة إليهم توهّم نواب صاحب الروم أن ألطنبوغا عاد عن تسليمها إليهم فعاقبوه عقوبة شديدة وعلّقوه تحت القلعة وأولاده وزوجته وكلّ مَن بالقلعة ينظرونه فعاد سيّر إليهم يسألهم في تسليمهم القلعة لنواب صاحب الروم فلم يوافقوه فلمّا حصل الأيأس من تسليم القلعة قتلوه نواب صاحب الروم ورحلوا عن القلعة وساروا إلى منبج فنزلوا عليها وفتحوها وأخذوا أيضاً قلعة رعبان (z وساروا إلى تلّ باشر وكانت بيد أولاد الأمير بدر الدين دلدرم (aa فحاصروها وأخذوها فلمّا رأت والدة الملك العزيز إبنة الملك العادل أنّهم يأخذوا البلاد أوّلاً فأوّلاً بعث إلى أخيها الملك الأشرف واستنجدت به فسار إلى حلب بعساكره واجتمع إليه عسكر حلب أيضاً وتوجه إلى عسكر الروم فقاتلهم وكسرهم وانهزموا إلى بلادهم واسترجع [224 v°] البلاد والقلاع التي كانوا استولوا عليها وأنعم على شهاب الدين أتابك بتلّ باشر وبلادها وعلى الأمير سيف الدين علي بن قليج برعبان وعاد إلى بلاده وأما زوجة ألطنبوغا التي عصت على زوجها بقلعة بهسني (bb فإنّها طلبت من الملك العزيز صاحب حلب أن ينعم على أولادها بقلعة أعزاز وبلادها فرسم لهم بذلك وسلّمت قلعة بهسني إلى نواب الملك العزيز .

السادس من ملوك بني أيوب

الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب

ملك الديار المصريّة بعد وفاة والده في جمادى الآخرة سنة خمس عشر وستّمائة وقد ذكرنا أوّلاً أنّه كان نائباً عن أبيه وولي عهده على الديار المصريّة .

وفي هذه السنة نزلت الفرنج على الديار المصريّة في حياة الملك العادل في ثالث ربيع الأوّل وخيّموا على برّ الجزيرة قبالة دمياط فخرج اليهم الملك الكامل بعساكره ونزل في برّ دمياط قبالتهم والنيل بين الفريقين وجرت وقائع كثيرة والتحم الحرب ودخلت سنة ستّ عشر وستّمائة وهم في برّ الجزيرة قبالة دمياط An 616

---

w) B omet tout ce §.
x) Mss. كيخسرا.
y) Laud فنزلوا إلى
z) Laud برعان.
aa) Mss. دارور.
bb) Laud بهنى toujours.

وفيها زحفت الفرنج على دمياط وحاصروها أشدّ حصار وملكوا برّ دمياط فرحل السلطان الملك الكامل عن دمياط ونزل قريباً منهم وجرت بينهم وقائع كثيرة وحروب عظيمة وفيها ركبت الفرنجيّة بأسرها لقتال المسلمين فالتقاهم الملك الكامل بعساكره وأعطاه الله النصر (a فكسرهم وأسر [225 r°] جماعة كثيرة من كنودهم وأكابر خيالتهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وسيّروا الكنود والأسرى مكبّلين بالحديد إلى القاهرة المحروسة ثم بعد ذلك زحفوا (b على دمياط وأحدقوا بها برّاً وبحراً ومنعوا الميرة عنها فهلك أكثر أهلها من الجوع والوبأ ووقع فيهم الفناء ومات أكثرهم ولم يبق بها من المقاتلة إلا قليل (c فزحفت الفرنج عليها وملكوها بالسيف وأسروا جميع من فيها في يوم الثلثاء لخمس بقين من شعبان سنة ستّ عشر وستّمائة فكانت مدّة الحصار ستّة عشر شهراً واثنين وعشرين يوماً فلمّا ملك الفرنج دمياط تأخر السلطان الملك الكامل من المنزلة التي كان عليها قريباً من دمياط ثم رحل إلى أشموم طناح وأقام بها مدّة يسيرة ورحل إلى المنزلة التي قبالة طلخا على رأس بحر أشموم وبحر دمياط وخيّم هناك وبنى الناس الأدر والفنادق والأسواق والحمّامات وسُمّيت هذه المنزلة (d المنصورة وكان كذلك فأمّا الفرنج فإنّهم لمّا استولوا على دمياط أسروا كلّ من وجدوه بها وسيّروهم إلى عكّا (e ورحلوا ونازلوا السلطان قبالة المنصورة وبينهم بحر أشموم وبحر دمياط (1 .

An 617

ودخلت سنة سبع عشر وستّمائة والمسلمون في المنصورة والفرنج قبالتها والتحم القتال بينهم برّاً وبحراً. وفي هذه السنة اجتمع جماعة من الأمراء على أن يخلعوا الملك الكامل من السلطنة ويولّوها أخاه الملك الفائز [225 v°] وكان اجتماعهم في خيمة الأمير عماد الدين بن المشطوب فإنّه كان اساس هذه الفتنة ووافقه الأمير عزّ الدين الحميدي والأمير أسد الدين الهكّاري والأمير مجاهد الدين الوزيري وجماعة من الأمراء فبلغ ذلك الملك الكامل فخاف على نفسه وكان كبير السياسة والحزم والحلم وعلم أن الوقت لا يحتمل المناقشة وأن المداراة أولى (a فسيّر إليهم وطيّب قلوبهم وحمل إليهم الأموال وزاد في إقطاعاتهم (b فطابت نفوسهم. وفي هذه السنة (c وصل صفي الدين (d بن شكر من أمد إلى خدمة السلطان الملك الكامل فإنّه كان سيّر بعد وفاة أبيه العادل طلبه فركب السلطان وتلقّاه وأكرمه وأحسن إليه ثم بعد ذلك استشاره في أمر الملك الفائز فأشار أن يسيّره إلى ملوك الشام (f ويسألهم الحضور إليه لينجدوه على العدو فحسن هذا عند السلطان (g فجهزه وأرسله إليهم فمات هناك ولم يعبر إلى مصر. ثم اجتمع بالصاحب صفي الدين بن شكر وعرّفه ما يحتاج إليه من الكلف والنفقات بسبب العدو فضمن له تحصيل كل ما يحتاج إليه وشرع في مصادرة أرباب الأموال من التجّار والكتّاب وقرّر التبرّع (h وأحدث حوادث كثيرة وحصّل أموال عظيمة. وفي

---

a) Ces trois mots omis B.
b) B استولوا
c) B قليلا
d) Ces deux mots omis B.
e) B ajoute في المراكب.
a) B remplace tout depuis فخاف par le récit suivant, en effet transcrit dans Ibn al-Furāt V. 124r° d'après le *Nazm as-Sulūk*: فركب وجاء إليهم ودخل عليهم وهم مجتمعون والمصحف قدامهم وهم يستحلفوا الملك الفائز ثم تحلفوا له فلمّا رأوا الملك الكامل تفللوا وخرج بعضهم من تحت ذامات الخيمة وأفكر الملك الكامل أنّه غالط بدخوله عليهم فخرج ومضى إلى خيمته.
b) B إخبازهم.
c) B وفي غضون ذلك.
d) B intercale عبد الله.
e) B intercale واسمه.
f) B والشرق
g) B ajoute وأصغى إليه et reporte la phrase suivante à l'alinéa suivant après عظيمة
h) B على الأملاك

هذه السنة وصل الملك المعظّم شرف الدين عيسى صاحب دمشق والشام إلى خدمة الملك الكامل فعرّفه ما جرى من ابن المشطوب i) والأمراء الّذين [226 r°] اتّفقوا معه j) فاجتمع رأيهم على إخراج بن المشطوب من البلاد فركب الملك المعظّم وأخرجه إلى الشام وخرجت هذه السنة والفرنج قبالة المسلمين في المنصورة k) وغلت الأسعار وبلغ القمح كلّ أردبّ بثلاثة دنانير .

An 618 **قال** وفي سنة ثمان عشر وستّمائة وصل الملك الأشرف صاحب أخلاط بعساكره ووصل الملك المظفّر بن الملك المنصور صاحب حماه ومعه عساكر والده ولم يتأخر أحد من ملوك الشام والشرق عن نجدة الملك الكامل فاشتدّ القتال بينهم وبين الفرنج برّاً وبحراً وطلع النيل طلوعاً كثيراً وجرى الماء في بحر المحلّة ورتّب السلطان مراكب الاسطول في بحر المحلّة ليدخل منه إلى بحر دمياط ويمنع الميرة عن الفرنج فاشتدّ ضررهم لذلك وعدموا القوت وانقطعت عنهم مراكبهم فعزموا على الرجوع إلى دمياط فحرقوا أثقالهم وهربوا في الليل وكانت ليلة عيد يوحنّا المعمداني وهو أوّل من توت فبلغ السلطان هزيمتهم فرسم أن تقطع الجسور فقطعت وأحاط بهم النيل من كل جانب ولم يقدروا على الوصول إلى دمياط فالتجوا إلى تلّ كبير بظاهر برمونين وأحاطت بهم العسكر من كلّ جانب فأيقنوا الهلكة وراسلوا السلطان وبذلوا له أن ينزلوا عن دمياط ويأمنهم على أنفسهم وأموالهم فأجابهم إلى ذلك وتقرّرت الهدنة بينهم [226 v°] ثمان سنين وأن يطلق a) جميع الأسرى من الجهتين من المسلمين والفرنج وقصد السلطان أن يجتمع بالملك يوحنّا صاحب عكّا واللكات b) فطلبوا رهائن تكون في مراكبهم إلى أن يعودوا فسيّر السلطان ولده الملك الصالح نجم الدين أيّوب وأخوه الملك المفضّل قطب الدين ومعهما جماعة من أولاد الأمراء فحضر الملك يوحنّا واللكات في خدمة الملك الكامل بظاهر برمونين واجتمعت ملوك الاسلام وملوك الفرنج في خيمة واحدة وكان يوماً مشهوداً وحلف c) لهم السلطان الملك الكامل وأخوته الأشرف والمعظّم واستحلفهم وذلك يوم الأربعاء الإحدى عشر ليلة بقيت من شهر رجب سنة ثمان عشر وستّمائة وتسلم السلطان دمياط فكانت مدة ملك الفرنج دمياط سنة واحدة وعشرة شهور وأربعة وعشرين يوماً ورجع الفرنج إلى بلادهم ودخل السلطان إلى مصر d) مملكته وأطلق الأسرى من الجهتين من زمان صلاح الدين وإلى أن تقررت الهدنة .

قال وركب السلطان الملك الكامل من قلعة الجبل وجاء إلى منظرة الصاحب صفي الدين بن شكر التي على رأس الخليج بمصر وذلك في شهر ذي القعدة سنة ثمان عشر وستّمائة وطلع إلى عنده وتحدّث معه بسبب الأمراء اللذين كانوا مع الأمير عماد الدين بن المشطوب في نوبة الملك الفائز فاتّفق الرأي على نفي الأمراء المذكورين من [227 r°] البلاد وكانوا في الجزيرة e) قبالة دمياط يُعمرونها فكتب لهم دستوراً يتصرّفوا في أنفسهم وأمرهم أن يخرجوا من ديار مصر f) وأعطا أخبازهم لمماليكه .

An 619 **قال المؤرّخ** a) وفي سنة تسع عشر وستّمائة مات الملك المفضّل قطب الدين أخو الملك الكامل

---

i) B فعرفه الملك الكامل ما اعتمده الامير عماد الدين المشطوب
j) B وان ابن المشطوب هو رئيس الفتنة
k) B وكانت الأسعار قد غلت
a) B يطلق
b) Le légat.

c) B خلف
d) B معزّ
e) B الجيزة
f) B فمضى جميعهم من الجيزة إلى الشام ولم يعرض لشياً من موجودهم .

a) Tout le § passé par B.

بالفيوم لأنّه كان صاحبها فمضى إليها وأقام بها مدّة ومات بها وحمل في تابوت في بحر النيل إلى تربته بباب النصر ودُفن بها وأنعم السلطان الملك الكامل بالفيوم على الأمير فخر الدين عثمان بن قزل أستاذ الدار بجميع ما فيها من الحواصل والأقصاب والأبقار والعدد والآلات دَرْبَسْتا [b] وكانت الولاة والمستخدمين من جهته وتقرّر أن يخدم عليها مائتي فارس بحكم أن يحمل إلى الخزانة والأهراء مالاً معيّناً وغلاّت مقرّرة وكان فخر الدين أميراً جليلاً كريماً كثير الخير والبرّ والصدقات سرًّا وجهراً وباطناً وظاهراً وأعمر المدارس والمساجد وعمل مكتباً للصغار الايتام وأوقف عليهم وقفاً كبيراً وكان يحمل لأرباب البيوت والمنقطعين المستورين النفقات والكساوي والغلال وكانت سيرته حسنة رحمه الله .

(620-621) An 622 وفي سنة اثنين وعشرين وستّمائة وصل الملك المسعود صلاح الدين ولد السلطان من اليمن إلى خدمة والده وحضر صحبته من التحف والألطاف شيئاً كثيراً وأقام بمصر إلى آخر سنة ثلاث وعشرين [v° 227] وستّمائة .

وفي سنة اثنين وعشرين وستّمائة توفّي الصاحب صفي الدين عبدالله بن علي بن شكر يوم الجمعة ثامن شعبان وقبض الكامل على أولاده وجميع ماله وأملاكه وذخائره واعتقل تاج الدين وعزّ الدين ولداه في قاعة سهم الدين بدرب الأسواني بالقاهرة المحروسة ولم يستوزر بعده أحداً .

قال وفي هذه السنة كانت وفاة الإمام الناصر لدين الله خليفة بغداد في ثاني شوّال من هذه السنة وقيل ليلة عيد الفطر وكانت مدّة خلافته ستّة وأربعين سنة وأحد عشر شهراً وسيرته كان فاضلاً أديباً ذا رأي وتمييز وحزم وسياسة وفكرة جيّدة وبديهة حاضرة إلا أنّه كان محبًّا لجمع المال ظلم الرعايا والتجّار والمتردّدين إلى بغداد وأخذ أموالهم وكان يباشر أموره بنفسه ويركب بنفسه بين الناس ويجتمع بهم ويطلع على أحوالهم وأخبارهم **قال المؤرّخ** كانت مدّة خلافته ستّة وأربعين سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوماً أولها يوم الأحد وآخرها يوم السبت لتتمّة ستّمائة أحد وعشرين سنة وثمانية أشهر وستّة وعشرين يوماً للهجرة ولتمام ستّة آلاف وسبع مائة وسبعة عشر سنة وسبعة وثلاثين يوماً للعالم الشمسيّة .

السادس والخمسون وهو الخامس والثلاثون من الخلفاء العباسيين [a]
الظاهر بالله أبو نصر محمد بن الناصر بن المستضيء

بويع له بالخلافة يوم [r° 228] توفّي والده بوصيّة من أبيه في ثاني شوّال سنة إثنين وعشرين وستّمائة وكان والده قد اعتقله في حياته مدّة طويلة ثم أخرجه عند وفاته وعهد إليه بالخلافة وبويع له البيعة العامّة في التاريخ المذكور وكان عمره نيفاً وخمسين سنة وكان يقول من يفتح دكّانه العصر متى يستفتح .

An 623 **قال** وفي سنة ثلاث وعشرين وستّمائة وصلت خلع الخليفة الظاهر بالله والتقليد إلى السلطان الملك الكامل وأولاده الملك المسعود والملك الصالح نجم الدين أيّوب وخلعة لوزيره صفي الدين بن شكر وكان قد توفّي

---

b) Tous mss. sic, du persan دربست (qui ne parait pas avoir été signalé en arabe), «au complet».

a) B omet cette ligne.

فأمر السلطان أن يلبسها الفخر سليمان كاتب الانشاء ولبس السلطان وأولاده الخلع وعبروا من باب النصر وشقّوا القاهرة وخرجوا من باب زويلة وطلعوا إلى القلعة وكان يوماً مشهوداً .

قال وفي هذه السنة سافر الملك المسعود إلى اليمن بعد أن سأل يقيم بمصر في خدمة والده الملك الكامل ويسلّم اليمن لمن يأمره السلطان فلم يوافقه على ذلك .

قال وفي هذه السنة كانت وفاة الإمام الظاهر خليفة بغداد لأربع عشر ليلة مضت من رجب سنة ثلاث وعشرين وستّمائة فكانت مدّة خلافته تسعة أشهر وأربعة وعشرين يوماً وسيرته كان حسن السيرة عادلاً كريماً كثير البرّ والصدقات كارهاً للمظالم [a] يقال إنّه أعاد على التجّار والرعايا [228 v°] الأموال التي كان والده الناصر لدين الله أخذها منهم وكان من جملتهم رجل تاجر أعجمي قد أخذ منه أبوه الناصر ثلاثة ألاف دينار فرسم الإمام الظاهر أن تعاد إليه فامتنع التاجر من أخذها وقال هذه قد خرجتُ عنها فجعلتُها في سبيل الله فما بقيتْ أخذها فأمر الإمام الظاهر أن يتصدّق بها عن صاحبها التاجر الأعجمي وأن يجعل والده الناصر في حلّ مظالمه وكذلك فعل مع كلّ من أعاد إليه ماله طلب أن يجعل والده في حلّ ولعمري إنّ هذه سيرة فاضلة ونفس شريفة. **قال المؤرّخ** إن مدّة خلافته تسعة أشهر وتسعة أيّام أوّلها يوم الأحد وآخرها يوم الجمعة لتتمّة ستّمائة إثنين وعشرين سنة وستّة أشهر وأحد عشر يوماً للهجرة ولتمام ستّة ألاف وسبع مائة وسبع عشر سنة وعشرة أشهر وستة عشر يوماً للعالم شمسيّة .

السابع والخمسون وهو السادس والثلاثون من الخلفاء العباسيين الإمام المستنصر بالله أبو جعفر المنصور بن الظاهر بن الناصر

بويع له بالخلافة يوم وفاة والده لأربع عشر ليلة مضت من شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وستّمائة وعمره عشرون سنة .

An 624 **قال** وفي سنة أربع عشرين وستّمائة حصلت الوحشة بين الملك الكامل وأخيه المعظّم صاحب دمشق لأمور بلغته عنه فكتب الملك الكامل إلى الأنبرور ملك الألمان [a] بأن يحضر إلى الشام والساحل ويُعطيه البيت [229 r°] المقدّس وجميع فتوح صلاح الدين بالساحل [b] وكتب الملك المعظّم إلى جلال الدين خوارزمشاه وكان قد ملك أخلاط وبلاد أرمينيّة مضافاً إلى ما بيده من بلاد العجم المجاورة لأخلاط يسأله أن ينجده على أخيه الملك الكامل ويكون من جملة المنتميّين إليه ويخطب له ويضرب الدنانير والدراهم باسمه فأجابه إلى ذلك وسيّر له خلعة لبسها وشقّ بها مدينة دمشق وقطع خطبة الملك الكامل فعند ذلك تجهّز الملك الكامل وخرج بعساكره ليأخذ دمشق من أخيه المعظّم ونزل بين بلبيس والعبّاسة في رمضان سنة أربع وعشرين وستّمائة فسيّر الملك المعظّم يقول إنّني قد نذرت نذراً لله تعالى أن كلّ مرحلة ترحل إليها لقصدي أتصدّق بألف دينار فإنّ جميع عسكرك معي وكُتُبهم عندي وأنا آخذك بعسكرك هذا كان في الباطن وفي

---

a) B للظلم

a) Mss. الألمان

b) Ici commence une grande lacune de B, qui n'est pas dûe à un feuillet sauté (milieu de 204 v°).

الظاهر قال أنا مملوكك وما خرجتُ من محبّتك وطاعتك وحاشاك أن تخرج وتقاتلني وأنا أوّل مَن نجدك وحضر إلى خدمتك من جميع ملوك الشام والشرق فأظهر السلطان هذا القول بين الأمراء وعاد إلى مستقرّ ملكه ثم بلغ السلطان أن الملك المعظّم قد نزل على حمص وحاصرها وأشرف على أخذها فسيّر إليه بأن ترحل عنها فرحل عنها .

وفي هذه السنة قبض الملك الكامل على جماعة من الأمراء مماليك والده الذين توهّم فيهم أنّهم كاتبوا الملك المعظّم ومن جملتهم فخر الدين ألطُنبا [229 v°] الحبيشي وفخر الدين ألطنبا الفيومي وكان أمير جاندار وعشرة أمراء من البحريّة العادليّة واعتقلهم وأخذ أموالهم وموجودهم .

قال وفي هذه السنة أمطر بمدينة حلب رمل أحمر شبيهاً بالبَرَد وفيه تراب يشبه الطباشير .

وفي هذه السنة أيضاً كانت وفاة الملك المعظّم عيسى صاحب دمشق وذلك يوم الجمعة سلخ ذي القعدة وكانت مدّة مملكته بعد وفاة أبيه ثمان سنين وستّة أشهر وإثنين وعشرين يوماً وسيرته كان ملكاً كريماً شجاعاً فاضلاً أديباً كثير العدل والإحسان ليّن الجانب سهل المعركة . وملك بعده دمشق وجميع ممالكها ولده الملك الناصر داوٗد واستقرّ ملكه وظلم الناس وعسفهم وأخذ أموالهم وأقبل على الشرب واللهو والطرب واشتغل عن مصالح دولته فبلغ ذلك الملك الكامل فتغيّر خاطره عليه وتجهّز وخرج بعساكره إلى الشام ليأخذ دمشق ويستولي عليها واستناب ولده الصالح نجم الدين أيّوب بمصر وجعل الأمير فخر الدين بن الشيخ بين يديه لتحصيل الأموال وتدبير المملكة وذلك في شهر رجب سنة خمس وعشرين وستّمائة ثم بلغ الملك الناصر داوٗد خروج الملك الكامل لأخذ بلاده فلم يسيّر إليه ولا استعطفه بل كتب إلى عمّه الملك الأشرف يسأله أن يصل إليه ليمنع عنه الملك الكامل فجاء الملك الأشرف إلى دمشق ودخلها واجتمع بإبن أخيه [230 r°] الناصر ورأى من حركاته المذمومة ما كرهه بسببها وأيضاً أطمعته نفسه بدمشق فإنّ جلال الدين خوارزمشاه كان قد أخذ أخلاط ولم يبق بيد الأشرف سوى حران والرها والجزيرة وسنجار وأعمالها وبلاد الخابور وسببه أن الحاجب عليّ غلام الأشرف دخل إلى بلاد جلال الدين المذكور المجاورة لأخلاط وأخرب ونهب وأسر بنت جهان خواجا الوزير زوجة جلال الدين من مدينة توريز فإنّها كانت مقيمة بها وبعث بها إلى الملك الأشرف فبلغ جلال الدين ذلك فسار إلى أخلاط ونزل عليها وحاصرها وفتحها وأسر بنت ملك الكرج زوجة الملك الأشرف فسيّر الملك الأشرف إلى مملوكه عزّ الدين صاحب دارا بأن يقبض على الحاجب عليّ ويقتله فقتله [a] .

An 625

وأمّا الملك الكامل فإنّه وصل [b] إلى نابلس ونزل بها ورتّب الولاة والنواب والدواوين في البلاد الساحليّة وبلغه أن الأنبرور وصل إلى يافا في ميعاده فعاد السلطان من نابلس إلى تلّ العجول ونزل عليها وتردّدت الرسل بين السلطان والانبرور وكان السفير بينهما الأمير فخر الدين ابن الشيخ فلم يزل يتردّد إلى الانبرور تارة بمفرده وتارة يأخذ معه الصلاح الإربلي إلى أن تقرّر الصلح أن يُعطَى الأنبرور البيت المقدّس والقرى [c] التي على طريقه من يافا إلى القدس ومدينة لدّ ودخلت سنة ستّ وعشرين وستّمائة وفيها [230 v°] انتظم

An 626

---

a) Reprise de B.

b) B نزل

c) B = Laud, القرايا

الصلح عشرة سنين (a وخمسة أشهر وأربعين يوماً أوّلها يوم الأحد الثاني والعشرين من ربيع الأوّل **قال** وتسلّم الأنبرور مدينة القدس ومدينة لدّ والأماكن التي على الطريق وحضر الائمة والمؤذّنون الّذين كانوا في الصخراء والمسجد الأقصى إلى باب دهليز الملك الكامل فأذّنوا على باب الدهليز في غير وقت الإذان فعسر ذلك على الملك الكامل وأمر أن يؤخذ منهم ما معهم من الستور والقناديل الفضّة وجميع الألات ويتوجّهوا إلى حال سبيلهم حاشيّة.

قال المؤرّخ إنّ الأنبرور طلب من السلطان تبنين وأعمالها بحكم أن صاحبتها بنت المنفري دخلت عليه وسألته فيها فأنعم السلطان عليه بها ودخلت في نسخة المهادنة الّتي بينهما (b. ورحل السلطان قاصداً دمشق فوصل إليه الملك العزيز عماد الدين عثمان أخاه صاحب بانياس ومعه ولده الملك الظاهر فحمل إليه الملك الكامل خمسين ألف دينار لخاصّه وعشرة آلاف دينار لولده وقماش كبير وخلع وأمر أن يضرب لهما خيمة كبيرة بدهليز وحولها بيوتات وجميع ما يحتاج إليه من الألات وذلك على منزلة قريبة من سا (؟) ثم بعد ذلك بأيّام قليلة وصل الأمير عزّ الدين المعظّمي إلى خدمته ومعه جماعة كبيرة من خشداشيّته المعظّميّة فأنعم عليه السلطان بعشرين ألف دينار عيناً من الخزانة وكتب له على قوص بعشرين ألف أردبّ [231 r°] غلّه وأعطاه أملاك الصاحب صفي الدين بن شكر جميعها وأنعم على خشداشيّته كلّ منهم على قدره. ورحل السلطان الملك الكامل وتوجّه إلى دمشق ووصل إليها ونازلها فلمّا بلغ أخاه الملك الأشرف وصوله خرج إلى خدمته وأقام عنده ثمّ وصل الملك المجاهد صاحب حمص وأولاده واتّفقوا جميعهم على أخذ دمشق من صاحبها فلمّا تحقق الملك الناصر ذلك جميعه بعث الأمير عزّ الدين أيبك المعظّمي صاحب صرخد إلى السلطان الملك الكامل وسأله أن ينعم عليه بقلعة الكرك والصلت والبلقا ونابلس وبلاد القدس والأغوار وينزل عن دمشق ويسلّمها إليه فأجاب السلطان إلى ذلك وحلف له عليه وتسلّم السلطان دمشق في شعبان من هذه السنة وأنعم بها إلى أخيه الملك الأشرف واستمرّ بالأمير عزّ الدين صاحب صرخد على ما بيده وبدّل الملك الأشرف للسلطان الملك الكامل حرّان والرها وسروج ورأس العين والرقّة والموزّر وجملين (c فقبل السلطان الملك الكامل ذلك منه وشكره عليه وبعث السلطان الأمير فخر الدين بن الشيخ لتسليم البلاد المذكورة من نواب الملك الأشرف فمضى إليها ثم بعد ذلك بأيّام يسيرة لحقه السلطان فوصل إلى الرقّة ليلة عيد الفطر من هذه السنة فلمّا عيّد على الرقّة سار إلى حرّان وكشف أحوال البلاد ودبّرها [231 v°] وشرع في استخدام العساكر عليها وولى ذلك الأمير بهاء الدين بن ملكشو فاستخدم عليها الني فارس.

وفي هذه السنة جهز الملك الكامل جيشاً كثيفاً إلى حماه وفتحها وسلّمها إلى الملك المظفّر بن أخيه فإنّه كان وعده بذلك وقبض على ابن أخيه الملك الناصر وسيّره إلى مصر واعتقله بها.

وفي هذه السنة (d كانت وفاة الملك المسعود أقسيس ولد الملك الكامل صاحب اليمن بمكة وذلك أنّه بلغه أن والده سار إلى دمشق ليأخذها فعزم على الحضور الى خدمة أبيه (e ليسأله الإنعام عليه بدمشق

---

a) B omet la suite de la phrase.

b) Lacune de B (milieu du f° 205), jusqu'à la mort de Mas'ūd.

c) Ms. Ist. المورر والحملين Laud وحملين

d) Reprise de B.

e) Nouvelle lacune de B au milieu de 205 r°.

فيأخذ منه اليمن فمات بمكة ودفن بها وجاءت مماليكه وأمراءه إلى السلطان ومعهم صلاح الدين ولده وحرمه وخزائنه وبيوته فحزن السلطان ولبس البياض وكان الملك المسعود قد جعل نور الدين بن رسول نائبه بالبلاد اليمنيّة فاستولى عليها وملكها وكان يسيّر إلى السلطان الملك الكامل الهدايا والتحف الجليلة ويقول أنا نائب السلطان في البلاد ومات وملك بعده ولده الملك المظفّر .

An 627

وفي سنة سبع وعشرين وستّمائة رتّب السلطان الطواشي شمس الدين العادلي نائبه في بلاد الشرق وأعطاه الموزّر خبز بمائة فارس مضافاً إلى إقطاعه بالديار المصريّة وهي الأعمال الإخميميّة وما معها فتكمّل خبزه ثلثمائة وخمسين فارس وجعل كمال الدين أحمد ابن الشيخ الوزير [a] [232 r°] ورحل إلى الرقّة . وبلغه أن ولده الصالح نجم الدين أيّوب متوثّب على ملك الديار المصريّة وأنّه اشترى ألف مملوك وكان نائبه بمصر كما ذكرنا أوّلاً . ووصل الملك الأشرف أخو السلطان إلى الرقّة على شطّ الفراة وأخبر أن رُسُل السلطان علاي الدين صاحب الروم وصلوا إليه وأخبروه أن جلال الدين خوارزمشاه قد عزم على قصد الروم وهو يسأل المعاضدة فجهز السلطان أخاه الملك الأشرف وعساكر الشام جميعها معه وعسكر الشرق مع الطواشي شمس الدين صواب لنجدة صاحب الروم وتوجّهوا. وعاد الملك الكامل إلى الديار المصريّة ودخلها في شهر رجب سنة سبع وعشرين وستّمائة وتغيّر خاطره على ولده الملك الصالح تغيّراً كثيراً لما بلغه عنه أنّه متوثّب على المملكة وأخرجه من ديار مصر وأرسله إلى الشرق ولم يعطه شيئاً وسار إلى الشرق وأقام به والطواشي صواب حينئذ نائب السلطنة ببلاد الشرق . وجمع صاحب الروم عساكره واحتشد ووصل إليه الملك الأشرف بعساكر الشام ومعه أخوته شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين والملك العزيز عماد الدين عثمان صاحب بانياس والملك المنصور بن أسد الدين شيركوه ومعه عسكر والده صاحب حمص ونجدة حلب والتقوا جلال الدين خوارزمشاه على ياسي [b] جمان في أطراف بلاد الروم فكسروه وهزّموه [232 v°] وذلك في السابع والعشرين من شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة وفي هزيمتهم اتّفق لهم ريح عاصف في وجوههم وغبار كثير فوقع اكثرهم في وادٍ [c] وهلكوا جميعهم ولم يسلم مع جلال الدين إلا نفر يسير قال وعبر السلطان جلال الدين خوارزمشاه بمن معه على أخلاط ولم يدخلها وساق إلى مرند [d] من بلاد العجم قريباً من توريز ونزل في مروجها وهم مروج عظيمة ولازم شرب الخمر فكبسوه التتار وهو سكران فسكب بعض أقاربه جرّة ماء بارد فاستفاق من سكره وركب وانهزم ومعه نفر يسير من أصحابه وقتل التتار من اصحابه خلقاً كثيراً .

Ans 628-629

قال وفي سنة ثمان وعشرين وستّمائة التقى جلال الدين خوارزمشاه مع التتار فكسروه فهرب إلى أمد فغلق صاحبها أبوابها ولم يمكنه من العبور إليها والتتار في أثره فساق إلى بلد ميافارقين ونزل بقرية بمفرده فعرفه بعض الأكراد وكان قد قتل أخاه فقتله وأخذ قماشه الذي كان عليه وفرسه وأراد أن يبيع بعض قماشه في ميافارقين فأنكر ومسكوه وحملوه إلى الملك المظفّر شهاب الدين غازي فقرّره فاعترف أنّه قماش جلال الدين خوارزمشاه واعترف أنه قتله فأمر الملك المظفّر شهاب الدين غازي بشنقه فشُنق وشُنق أخوته وقُتل

a) Tous les mss; il semble y avoir un ou deux mots sautés.

b) Ms. ناسي

c) Ms. وادي

d) Laud مريد

أهله وأقاربه ومشيخة (a القرية وأخربها وقال مثل هذا السلطان الكبير (b [234 r°] الشأن تختّروا (c عليه والله لو أحضروه إليّ حيّاً أغنيتهم .

قال واستولى التتار على أخلاط وبلد أرمينيّة وجميع ما كان بيد جلال الدين خوارزمشاه من بلاد العجم المجاورة لأخلاط .

وفي هذه السنة وصل الملك الأشرف إلى مصر إلى خدمة السلطان الملك الكامل وأخبروه أن أمد وبلادها وحصن كيفا شاغرة من العسكر وأن صاحبها مشتغل عن مصالح الرعية باللهو والطرب والأكل والشرب والنكاح وسأله الخروج إليها وأخذها فتجهّز الملك الكامل وخرج بعساكره في جمادى الآخرة من هذه السنة قاصداً أخذ أمد وبلادها فبلغ صاحب أمد الملك المسعود بن الملك الصالح بن ارتق خروج السلطان لأخذ بلاده فأرسل إليه شرف العلاء وزيره ليستعطفه ويدبّر أمره معه فلما وصل شرف العلاء إلى خدمة السلطان الملك الكامل عرّفه سيرة صاحبه وسوء تصرّفه وما هو مقبّل عليه من الأكل والشرب واللهو والاشتغال عن تدبير المملكة وأن البلاد خاليّة من العساكر وأطمعه في أخذ البلاد فسار السلطان إليها ونزل على أمد في ذي الحجة من هذه السنة .

An 630 وفي سنة ثلاثين وستّمائة زحف السلطان الملك الكامل على أمد وذلك في أوّل يوم من المحرّم فملكها واستولى على ما فيها من الحواصل والذخائر وقبض على صاحبها الملك المسعود [234 v°] واعتقله إلى أن سلّم إليه حصن كيفا بعد أن عاقبه وعلّقه تحت الحصن ثم استولى على بقية القلاع والحصون وجميع المملكة وجعل شهاب الدين غازي بن شمس الملوك نائب السلطنة بأمد ومعين الدين بن الشيخ الوزير والطواشي شمس الدين صواب متولّي تدبير عساكر المملكتين وهما مملكة أمد ومملكة حرّان والرها والجزيرة وليس لشهاب الدين غازي بن شمس الملوك إلا مجرّد الإسم وأنعم على ولده الملك الصالح نجم الدين أيّوب بحصن كيفا وأعماله وعاد السلطان الملك الكامل إلى ديار مصر في هذه السنة واستصحب الملك المسعود صاحب أمد معه إلى مصر وأحسن إليه وأنعم عليه بالاقطاعات بالديار المصريّة .

وفي هذه السنة (a كانت وفاة مظفّر الدين بن زين الدين صاحب إربل في سلخ شهر رمضان منها وبعد وفاته استولى نوّاب الخليفة الإمام المستنصر بالله على إربل ودخلوا إليها وملكوها وصارت في جملة مملكة بغداد وكان مظفّر الدين صاحب إربل كبير الخير والبرّ والصدقة وكان ينزل إلى البيمارستان بإربل ويتفقد أحوال المرضى بنفسه وكان يفرّق على الفقراء في كلّ سنة ثلاثة ألاف ثوب ومثلها كوافي وعُبِيّ وزرابيل فاشتهر خيره في البلاد وقصدوه الناس من سائر العالم ومن جملة ما قيل عنه أنّه عمل الحيلة على بدر الدين لولو صاحب الموصل وسيّر إليه وخدعه وقال إنّي شيخ كبير ومريض [235 r°] أخاف أن أموت فيأخذوا أولاد العادل إربل ويصيروا في جوارك وما آمن عليك منهم فتحضر حتّى أسلّم إليك إربل فحضر إليه بدر الدين لولو فلمّا دخل عليه قام الوزير يسلّم عليه فغمزه في يده ففهم ثم قال بدر الدين لولو أريد أسلّم على الصاحبة يعني ربيعة خاتون بنت أيّوب زوجة مظفّر الدين المذكور وكانت دارها تحت القلعة

---

a) Laud ainsi ; Laleli شمنة
b) Ms. omet le n° 233.
c) Ms. تجتروا ; Laud تجسروا

a) B termine sa lacune sur cette phrase, mais de nouveau omet la suite après بغداد.

فقام ونزل يسلّم عليها فركب وخرج من باب إربل وساق إلى الموصل فتعجّب مظفّر الدين من هذا الأمر فقيل له إنّ هذا ما أطلع عليه إلا الوزير وهو أعلمه فاعتقله وأراد يتحقق هذا الأمر فأحضر عجوزاً داهية وأعطاها شيئاً وقال روحي إلى الموصل وتوصلي إلى صاحبها وتدخلي عليه وتقولي له أنا زوجة وزير صاحب إربل وقد اتّهم بلك واعتقله وأريد شفاعة منك في حقّه فلمّا دخلت على صاحب الموصل وقالت له هذا قال أنا والله عتيق ذلك الرجل ومتى شفعتُ فيه قتله وأعطاها جملة مال وقال خذي هذا المال أنفقتُه عليك وعلى من عندك وأنا لما أتخلى عنكم إلى أن أموت فلمّا عادت وأخبرت مظفّر الدين الخبر استقرّ الوزير فأقرّ فقتله .

An 631 وفي سنة إحدي وثلاثين وستّماية وصل الملك الأشرف صاحب دمشق إلى مصر إلى خدمة أخيه الملك الكامل وحرّضه على المسير إلى بلاد الروم وأخذها وأطمعه فيها وعرّفه ما [v° 235] شاهده من أحوال عساكرها عند عبوره إليها في نوبة جلال الدين خوارزمشاه فتجهز السلطان الملك الكامل وخرج بعساكره وسار إلى دمشق ونزل بها وكتب إلى جميع ملوك بني أيّوب بأن يتجهّزوا بعساكرهم للدخول إلى بلاد الروم ورحل ونزل على ظاهر البيرة على شط الفراة واجتمعت الملوك في خدمته بها وكان عدّة مَن حضر إلى خدمته ثلاثة عشر ملكاً جميعهم من بني أيّوب وعرض العساكر على البيرة أطلاباً لابسين السلاح فرأى عساكر عظيمة وكبرت نفسه وتعظّم قال إن هذه العساكر لم يجتمع لأحد من ملوك الاسلام مثلها ودخل إلى الدربندات وأشرف على أرض الروم ولم يشك في أخذها فركب الملك المجاهد أسد الدين صاحب حمص إلى الملك الأشرف صاحب دمشق واجتمع به وقال له أعلم أن السلطان الملك الكامل متى أخذ مملكة الروم أخذ جميع ممالكنا التي بأيدينا في الشام لقرب بلاده وعوّضنا من بلاد الروم فتوهّم الملك الأشرف ذلك واتّفق هو وجميع الملوك على خذلانه وكتبوا إلى صاحب الروم علاء الدين كيقباذ ابن كيخسرو [a] بما اتّفقوا عليه فوقعت كتبهم في يد السلطان الملك الكامل فرحل عن الدربندات لوقته وعاد إلى السويدا ونزل عليها وخيّم بها وكان عند دخوله إلى الدربندات قد سيّر الملك المظفّر صاحب حماه والطواشي شمس الدين صواب وجماعة من الأمراء بعساكرهم إلى خرتبرت ليملكوها ويدخلون منها إلى الروم لضيق الدربندات . وكان [236 r°] بخرتبرت عسكر كثير من عساكر الروم فالتقوهم وكسروهم وأسروا الملك المظفّر والطواشي صواب وجماعة من الأمراء وحملوهم إلى السلطان علاء الدين كيقباذ صاحب الروم فخلع عليهم وأحسن إليهم وأطلقهم وعاد السلطان الملك الكامل إلى الديار المصريّة وقد حصلت الوحشة بينه وبين الملك الأشرف أخيه والملك المجاهد صاحب حمص وجميع الملوك الذين كاتبوا صاحب الروم ولما عبر إلى مصر اعتقل الملك المسعود صاحب أمد بحكم أنّه من جملة من كاتب صاحب الروم .

Ans 632-633 وفي سنة إثنين وثلثين وستّماية جهزّ صاحب الروم جيشاً كثيفاً إلى حرّان والرها فنازلوهما وحاصروهما وفتحوهما واستولوا على ما فيهما من الخزائن والأموال والذخائر ورتّبوا فيها من يحفظهما من عساكر الروم وبلغ ذلك السلطان الملك الكامل فتجهزّ وخرج بعساكره إلى الشرق وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وستّماية ونزل على الرها وحرّان واستعادهما من نواب الروم بعد حصار طويل وقتال شديد وأخرب قلعة الرها وقبض على جميع من فيها وفي حرّان من بلاد الروم وقيّدهم وسيّرهم إلى الديار المصريّة في جوالق على الجمال فمات أكثرهم

---

a) Ms. كنخر

من كثرة الشدائد التي نالتهم في الطرقات وكانوا أزيد من ثلاثة ألاف نفس وعاد السلطان الملك الكامل إلى الديار المصريّة .

وفي هذه السنة رسم السلطان [236 v°] للطواشي شمس الدين صواب نائب السلطنة بأمد وديار بكر والجزيرة بأن يضرب على باب خيمته دهليزاً مثل الملوك ومرض فمضى السلطان إليه وجلس في دهليزه حتى استوذن عليه وكلّ هذا تعظيماً له بين ملوك الشرق .

وممّا [a] ورد تواريخ النصاري من الوقائع أن في هذه السنة قُدّم أنبا كيرلص داوود بن لقلق بطركاً لليعاقبة على الاسكندريّة وذلك بثغر الاسكندريّة المحروس يوم الأحد تاسع وعشرين شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وستّمائة الموافق لثالث وعشرين بوونة سنة تسع مائة أحد وأربعين للشهداء وأقام سبع سنين وتسعة أشهر وعشرة أيّام ومات يوم الثلثاء سابع عشر رمضان سنة أربعين وستّمائة الموافق للرابع عشر من برمهات سنة تسع مائة وخمسين للشهداء في الجمعة الرابعة من الصوم الكبير بدير الجمع بالجيزة [b] ودُفن فيه وكان عالماً فاضلاً محبّاً للرئاسة وجمع المال وأخذ الشرطونيّة وكانت الديار المصريّة قد خلت من الأساقفة فقدّم جماعة من الأساقفة أخذ منهم جملة كثيرة وقاسى من الشدائد والاضطهاد كثيراً وكان عماد الراهب المرشار سعى في تقدّمته سعياً كثيراً وقرّر معه أنّه لا يكرز أسقفاً إلا برأيه فلمّا حصلت له البطركيّة رجع عن هذا ولم يلتفت إليه لا يسمع منه فرافعه ووكل عليه وعلى جماعة من أقاربه وألزامه وكان الشيخ السني الراهب المعروف بإبن [237 r°] التعبان يعانده أيضاً ويذكر مثالبه ويقول إنّ هذا تقدّم بالرشوة وأخذ الشرطونية وليس له كهنوت على حكم القوانين واجتمع معه جماعة على هذا القول وعقدوا لهم مجلساً بحضور الصاحب بن الشيخ الوزير في أيّام السلطان الملك الصالح نجم الدين أيّوب صاحب مصر وأثبتوا عليه أموراً كثيرة وأرادوا خلعه من البطركيّة فدخل الكتّاب المستوفيّين في قضيته مع الصاحب معين الدين بن الشيخ الوزير وقرّروا عليه مالاً حمله للسلطان [c] واستمرّ على رئاسته إلى حين وفاته وسيّر البطاركة تشهد بتفاصيل أحواله وخلا الكرسي بعده بغير بطرك سبع سنين وستّة أشهر وستّة وعشرين يوماً .

An 634 و [a] في سنة أربع وثلاثين وستّمائة كانت وفاة الطواشي شمس الدين صواب نائب السلطنة ببلاد الشرق واستولى الملك الصالح نجم الدين أيّوب على أمد وجميع حصونها وممالكها وحرّان والرها وجميع بلاد الجزيرة مضافاً إلى ما بيده وهو حصن كيفا وأعمالها .

وفي هذه السنة أظهر الملك الأشرف صاحب دمشق العصيان على أخيه الملك الكامل صاحب مصر واتفق مع الملك المجاهد صاحب حمص على قصد الديار المصريّة وكتب إلى الملك العزيز صاحب حلب والملك المظفّر صاحب حماه وطلب منهم الموافقة والنجدة على أخيه واستمال جماعة من الأمراء [237 v°] الكامليّة المقطعين بالأعمال الساحليّة فمضوا إلى خدمته وفارقوا خدمة الملك الكامل فلما بلغ ذلك الملك الكامل انزعج له أمراً عظيما وكان حينئذ بثغر إسكندريّة فخرج منه في الليل وسار إلى قلعة الجبل المحروسة بظاهر القاهرة وشرع في تدبير عساكره واستعدّ لقتال أخيه الملك الأشرف وبلغ الملك الكامل أن أخاه الأشرف قد

---

a) Fin de la lacune de B (205 r°). ذكره

b) B et Land تدبر السمم

c) B remplace la phrase depuis فدخل par ثمّ

a) B omet toute l'année 634 et le § 1 de 635.

سيّر إلى الملك الناصر داوٌود بن أخيه صاحب الكرك واستماله فسيّر السلطان طلبه ووعده بمواعيد كثيرة جليلة فحضر إليه فركب السلطان والتقاه وأكرمه وحمل إليه تحفاً كثيرة وكتب كتابة على ابنته وسلطانه وحمل الغاشيّة قدامه بقلعة الجبل وكذلك جميع الأمراء .

وفي هذه السنة كانت وفاة الملك العزيز محمّد بن الملك الظاهر صاحب حلب وملك بعده الملك الناصر صلاح الدين يوسف وعمره يومئذ ستة سنين فقام بتدبير المملكة جدّته لأبيه ورتّبت الأمير شمس الدين لولو أتابكه .

An 635 وفي سنة خمس وثلثين وستّمائة كانت وفاة الملك الأشرف موسى بن الملك العادل صاحب دمشق لأربع خلون من المحرّم وكان ملكاً جليلاً حازماً شجاعاً كريماً كثير الخير والبرّ ليّن الجانب سهل المعركة كثير الإحسان والإنعام على أصحابه ورعيته وبلغ الملك الكامل أخاه وفاته فسرّ به سروراً عظيما وبعد أيّام يسيرة وصل [238 r°] أخوه مجير الدين وتقي الدين وأخبرا أن أخاهما الملك الصالح إسماعيل قد ملك دمشق بعد وفاة أخيه الملك الأشرف بوصيّة منه فتجهّز السلطان الملك الكامل وخرج من الديار المصريّة بعساكره ليأخذ دمشق فلمّا وصل إليها نزل بظاهرها في مدرسة خاتون وقاتلها قتالاً شديداً وقُتل الأمير سيف الدين أبي بكر بن جلدك عليها فبعث الملك الصالح إلى أخيه الملك الكامل يسأله أن يُنعم عليه ببعلبك وأعمالها مع خبزه المتقرّ له من أيّام أبيه وهو بصرى والسواد وبلادهما فأجابه إلى ذلك وحلف له عليه وتسلّم السلطان الملك الكامل دمشق ودخل إليها في العاشر من جمادى الأخر من السنة المذكورة وتوجّه الملك الصالح إسماعيل إلى بعلبك وتسلّمها وبعد ذلك عزم السلطان على قصد حلب وحمص وأخذهما وأمر بضرب دهليزه على برزة بظاهر دمشق وخرجت العساكر فبلغ ذلك الملك المجاهد صاحب حمص فبعث إلى الأمير سيف الدين علي بن قليج وسأله أن يدبّر أمره مع السلطان ويقرّر عليه مالاً يحمله إليه وسيّر ولده الملك الصالح نور الدين ومعه نسوانه ليدخلوا على السلطان ولم يزل الأمير سيف الدين بن قليج يلاطف السلطان في أمره إلى أن تقرّر أنه يحمل إلى خزانته ألفي ألف درهم ويعفو عنه .

قال [a] وفي هذه السنة بعث الإمام المستنصر بالله صاحب بغداد إلى الملك الكامل يخبر أن التتار على عزم قصد بغداد وسيّر مالاً يستخدم به عسكراً من الشام فرسم السلطان [238 v°] أن يستخدم من ماله خمسة آلاف فارس ولا ينفقون من مال الخليفة درهم واحد وولّى الركن الهيجاوي وعماد الدين بن موسك والصارم التنبيتي [b] استخدام العساكر الذي يسيّره إلى بغداد .

وفي هذه السنة كانت وفاة علاى الدين كيقباذ بن كيخسرو صاحب الروم وكان ملكاً عظيما مهيباً [c] حازماً عادلا حسن العقيدة كثير الخير والبرّ [d] وملك بعده على مملكة الروم ولده السلطان غياث الدين وفي أيام غياث الدين قصدوا التتار بلاد الروم ودخلوها وأخربوها وقتلوا بها خلقاً كثيراً ونهبوا أموالاً عظيمة جزيلة ومات السلطان غياث الدين وتنازع ولده عزّ الدين وركن الدين المملكة بعده [e] ومال بعض العسكر إلى عزّ الدين وبعضه إلى ركن الدين وتقاتلا فانهزم ركن الدين إلى هولاوٌون ودخل في طاعته واستجار به

---

a) Reprise de B (le début par addition marginale).

b) Laleli السبى

c) B مرهوبا

d) جميل الطريقة

e) B omet la suite.

فبعث معه جيشاً كثيفاً من التتار فطردوا عزّ الدين عن بلاد الروم فهرب إلى قلعة تعرف بالعلائيّة على البحر المالح وأقام بها واستولت نوّاب التتار على بلاد الروم ولم يبق لركن الدين معهم إلا مجرد الاسم لا غير وهذه الحوادث لم يكن جميعها في هذه السنة وإنّما كتبناها لينظم الكلام على سياقه .

وفي هذه السنة وهي سنة خمس وثلثين وستّمائة ملك السلطان الملك الصالح نجم الدين أيّوب بن الملك الكامل سنجار وبلادها واستولى عليها وذلك بعد وفاة عمّه [f) [234 bis r°] الملك الأشرف موسى صاحب دمشق.

وفي هذه السنة [g) كانت وفاة الملك الكامل محمّد بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيّوب صاحب مصر والشام وذلك في آخر نهار الاربعاء الحادي والعشرين من رجب بقلعة دمشق بدار القصّة ودفن بها باكر يوم الخمسين ولم يبلغ قصده في حلب ولا في حمص [h) ولا حُمل إليه درهماً واحداً [i) ولا يكمل استخدام العسكر الّذي رسم أن يستخدم لبغداد وأخذ نوّاب الخليفة من استكمل استخدامه وانفق فيه وكانوا زهاء ثلاثة آلاف فارس وساروا بهم إلى بغداد . فكانت مدّة مملكة الملك الكامل على الديار المصريّة بعد وفاة أبيه عشرين سنة وخمسة وأربعين يوماً أولها يوم الجمعة وآخرها يوم الأربعاء لتتمة ستّمائة أربعة وثلاثين سنة وستّة أشهر وعشرين يوماً للهجرة ولتكملة ستّة آلاف وسبعمائة وأربعة وعشرين سنة وستّة أشهر وأربعة عشر يوماً للعالم شمسيّة [j). وسيرته كان ملكاً مهيباً حازماً شجاعاً فصيحاً أديباً محبّاً للعلم وأهله ويحضر في مجلسه في كل ليلة جمعة جماعة من الفقهاء والعلماء ويباحثون ويشاركهم في فنونهم [k) وكان كثير السياسة حسن التدبير وكانت السبل في أيّامه آمنة وذلك أنّه رتّب على الطرقات خفراء لحفظ التجار والمتردّدين فكانت التجار والمتردّدين [l) يعبرون في تلك الرمال الصعبة والبراري الموحشة [m) فلا يروعهم [234 bis v°] أحد غير أنّه [n) كان محبّاً لجمع المال مجتهداً في تحصيله أحدث في بلاده حوادث وحقوقاً لم يخبر بها العادة في أيّام من تقدّمه . وكان ولده الملك الصالح نجم الدين أيّوب حينئذ صاحب آمد وديار بكر وسنجار والخابور وحصن كيفا وحرّان والرها وما مع ذلك من بلاد الشرق وولده الملك العادل سيف الدين أبو بكر نائبه بالديار المصريّة . ووزراؤه وزر له صفي الدين عبدالله بن علي بن شكر وذكرنا سيرته أولاً ثم انكفّ بصره مدّة ستّة سنين وهو مستمرّ في الوزارة يدبّرها إلى حين وفاته [o) وبعد وفاته لم يستوزر أحداً بل كان يستنهض من يقع اختياره عليه لتدبير الاشغال أقام معين الدين حسن بن حمويه ابن شيخ الشيوخ مرّة [p) وكان الملك الكامل يباشر دولته بنفسه بعد وفاة صفي الدين بن شكر وكان يحضر الدواوين بين يديه ويحاققهم وجمع الأموال والنعم والذخائر شيئاً كثيراً ومات ولم يصحبه منها شيءٌ رحمه الله تعالى [وهكذى عادة الدنيا] [q) .

f) Les chiffres 234-238 sont en double dans le manuscrit.

g) Reprise de B.

h) B ولا يبلغ قصده في صاحب حمص

i) B insère ولا تمكّن من الخروج إلى حلب

j) B met cet alinéa à la fin du § et au lieu de الجمعة a الخميس.

k) B ajoute ويبيتون عنده

l) B بحيث كان التاجر والصادر والوارد

m) B insère بمفرده

n) B وكان

o) B insère وكان الأمير فخر الدين عثمان إستاذ الدار يتردّد إليه من جهة السلطان في المهمّات وإختلال العساكر

p) B et Laud insèrent ومرّة دستاه نائب الوزارة ومرّة تاج الدين يوسف بن الصاحب صفي الدين ومرّة جمال الدين النوري وغيرهم

q) Ces quatre mots omis dans Laud.

السابع من ملوك بنى أيوب[r]

الملك العادل سيف الدين أبو بكر ابن الملك الكامل محمد بن أبى بكر بن أيوب

ملك بعد وفاة أبيه على الديار المصريّة والبلاد الشاميّة وذلك أن الأمير سيف الدين علي بن قليج وعماد الدين بن الشيخ وجماعة من الأمراء الكبار اجتمعوا في دار [235 bis r°] المسرّة بدمشق بالقلعة وحلفوا جميعهم[s] واستحلفوا جميع العساكر المصريّة والشاميّة يوم الخميس ثاني وعشرين شهر رجب سنة خمس وثلاثين وستّمائة الموافقة لسادس عشر برمهات[t] وكان بمصر فرتّبوا الملك الجوّاد مظفّر الدين يوسف بن[u] مودود بن عمّه نائب السلطنة بدمشق والشام واتّفق أيّهم على إخراج الملك الناصر داوُود بن الملك المعظّم بن عمّه من دمشق بحكم أنّه كان يطمع نفسه بها فمضى إليه الأمير نور الدين علي بن الأمير فخر الدين عثمان أستاذ الدار وأخرجه وتوجّه إلى الكرك وبعد أيام قليلة جمع واحتشد وخرج من الكرك على قصد دمشق وأخذها فخرج إليه الملك الجواد بعسكر مصر والشام والتقاه على صبصطيّة[v] من أعمال نابلس وقاتله وكسره وذلك في آخر هذه السنة وانهزم الملك الناصر داوُود إلى الكرك واستولى الملك الجوّاد والعساكر المصريّة والشاميّة على خزائنه وأثقاله وغنموا شيئاً كثيراً وعاد الملك الجوّاد إلى دمشق بعساكر الشام وتوجّهت العساكر المصريّة إلى خدمة الملك العادل فأقبل عليهم وأحسن إليهم وحمل إليهم الأموال والخلع والقماش الكبير . وبعد ذلك شرع يبعد الأمراء العتيق غلمان والده وقرابته[w] وأنشأ له أمراء شبّاناً وأعطاهم الأموال والإقطاعات وصار يجتمع بهم ويخلو معهم ويستشيرهم [235 bis v°] ويصغي إلى أقوالهم ورفض الأمراء الكبار واحتجب عنهم وصار إلا يجتمع بهم لا في بعض الأوقات ثمّ أقبل على شرب الخمر واللهو والطرب واشتغل عن مصالح دولته والنظر في أمورها ثمّ وصل إليه الملك الناصر داوُود بن عمّه صاحب الكرك وأقام عنده مدّة واستولى على عقله واوهمه في الامير فخر الدين بن الشيخ بأنّه قد اتّفق مع الملك المعزّ معين الدين عمّه وقد استمالوا جماعة من الأمراء وأشار عليه بالقبض على إبن الشيخ وإخراج الملك المعزّ مجير الدين عمّه من البلاد فقبض على فخر الدين بن الشيخ وحبسه بقلعة الجبل وأخرج المعزّ مجير الدين عمّه من الديار المصريّة وخرج معه الملك الأمجد تقي الدين عبّاس أخوه . ثم أوهمه في الملك الجوّاد وأن الأمراء الذين اتّفقوا على ترتيبه في نيابة السلطنة بدمشق يميلون إليه فأنكر العادل على الأمراء المشار إليهم وكان من جملتهم الأمير عماد الدين بن الشيخ فخاف عماد الدين على نفسه وقال أنا أمضى إلى دمشق وأنزعه من نيابة السلطنة وأحضره إلى خدمة السلطان فرسم له العادل بذلك فسار عماد الدين إلى دمشق[x].

An 636

وفي سنة ستّ وثلاثين وستّمائة وصل عماد الدين إلى دمشق ونزل بدار المسرّة بقلعة دمشق وتحدّث معه في المسير إلى مصر إلى خدمة الملك العادل ووعده مواعيد كثيرة فلم يوافقه الجوّاد على ذلك فخرج من عنده وأحضر الولاة والمشدّين والنوّاب والدواوين [236 bis r°] بدمشق وقال لهم إن السلطان الملك العادل قد عزل الملك

---

r) B omet ces mots.

s) B للملك العادل

t) Nouvelle lacune de B (206 v° milieu).

u) Laud بولسيب

v) Corrigé d'après Laud ; Laleli a سبطيّة

w) Laud وابيه

x) Laud lit ووصل إليها في اوائل سنة ٦٣٦

الجوّاد عن النيابة فلا تعودوا تحملوا إليه شيئاً من الأموال ولا تقبلوا تواقيعه في شيء بالجملة فبلغ ذلك الملك الجوّاد فاشتدّ عليه وحنق لأجله حنقاً كثيراً ووكل على عماد الدين بن الشيخ في دار المسرة ومنع من يجتمع به وكان المجاهد صاحب حمص قد حضر إلى دمشق واتّفق مع الملك الجوّاد وصارت كلمتهما واحدة فاستشاره في أمر عماد الدين بن الشيخ فأشار عليه بقتله فوافقهم الأمير عماد (؟) الدين (بن) قليج على ذلك فسيّروا إلى نوّاب الأسماعيليّة وقرروا معهم قتله وأعطاهم الملك الجوّاد قرية الرّميت من الشعرآء وحمل إليهم مالاً تقرّر الأمر عليه فرتبوا نفرين من الفداوية فقتلوه على باب جامع دمشق وأشاعوا أنّهم قتلوه غلطاً وما كان مقصودهم إلا الملك الجوّاد فإنه يشبهه . فبلغ ذلك عمّه الملك العادل فعزم على أن يجهز العساكر إلى دمشق ليحصرها ويأخذها فأشاروا عليه أن يسيّر إلى الجوّاد ويوعده مواعيد جميلة ويخدعه إلى أن يحضر إلى مصر فكتب إليه أن يعطيه قلعة الشوبك وبلادها وثغر الاسكندريّة وأعمال البحيرة وقليوب وعشرة قرى من بلاد الجيزة وينزل عن نيابته ويحضر إليه ليكون عنده ويأخذ رأيه في أمر دولته . فتحدّث الجوّاد بذلك مع عماد الدين بن قليج وكان نائبه بدمشق يومئذ [236 bis v°] فأثنى رأيه عن هذا الأمر وأوهمه أنّه متى سار إلى مصر ودخل إليها قبض عليه العادل واعتقله . وطلبه أولاد الشيخ بدم أخيهم فضاق الأمر على الملك الجوّاد وخاف على نفسه وكتب إلى الملك الصالح نجم الدين أيّوب بن الكامل صاحب أمد وحصن كيفا وما مع ذلك وسأله أن يعطيه سنجار وبلادها ويأخذ دمشق عوضاً عنها فأجابه إلى ذلك وحلف عليه ورتّب الملك الصالح تورانشاه في بلاد المشرق ويكون مقامه بحصن كيفا ورتّب النوّاب بأمد وديار بكر وأعطى حرّان والرها والرقّة وجميع بلاد الجزيرة للخوارزمية الذين في خدمته وسار إلى دمشق ووصل إليها في جمادى الآخرة سنة ستّ وثلاثين وستّمائة ودخل قلعتها واستولى على مملكتها ووصل صحبته الملك المنصور بن تقي الدين صاحب سنجار بن عمّه وخرج الملك الجوّاد من دمشق وتوجّه إلى سنجار . فكانت مدّة نيابته بدمشق عشرة اشهر وستّة عشر يوماً بدرق فيها الأموال التي خلّفها الملك الكامل في خزانة الصحبة وكانت نيفاً وستّمائة ألف دينار غير القماش وما يجري مجراه وظلم الناس وصادر كبار دمشق وأخذ أموالهم وقبض على صفي الدين بن مرزوق وأخذ أمواله ومتاجره وجميع موجوده وكانت جملة كثيرة تزيد على خمس مائة الف دينار هذا وكان صديقه قبلة السلطنة وكان يقترض منه ويقرضه ويحمل إليه ما يحتاج [237 bis r°] إليه ثمّ سلّمه إلى الملك المجاهد صاحب حمص وسيّره إلى قلعة حمص واعتقله بها في مطمورة إلى حيث وفاة الملك المجاهد أحسن الله خلاصه وقيل إنّ الملك المجاهد كان السبب في القبض عليه وعلى أمواله لأنّه بلغه عنه أن الملك الأشرف صاحب دمشق أراد أن يعطي دمشق للمجاهد المذكور نكايةّ لأخيه الملك الكامل فقال له الصفي بن مرزوق سألتك بالله لا تبلى أهل دمشق به فيدعون عليك وأنت تعرف ظلمه وعسفه وأخوك الملك الصالح أولى منه بها فسمع الأشرف منه وكان يرجع إلى رأيه وأسرّها المجاهد في نفسه إلى أن وجد الفرصة فأشار على الجوّاد بالقبض عليه وأخذ أمواله وتسليمه إليه يعتقله عنده فأجاب إلى ذلك وأراد المجاهد قتله عند وفاته فمنعه الملك المنصور ولده منه وقال له لا تلقي الله بدم رجل مسلم وبعد وفاة المجاهد طلبه الملك الصالح إسماعيل من الملك المنصور فأحضر إليه فأحسن إليه الصالح وأنعم عليه .

قال المؤرّخ وفي سنة ستّ وثلاثين وستّمائة فارق جماعة من الأمراء المصريّين خدمة الملك العادل صاحب مصر فمنعهم نور الدين عليّ بن فخر الدين عثمان وعلاء الدين بن الشهاب أحمد وعزّ الدين أيبك

الكردي العادلي وعزّ الدين قضيب بلبان [a] العادلي وسيف الدين سنقر الدُنيسري الكاملي وعزّ الدين بلبان [237 bis v°] المجاهدي الكاملي وحسام الدين لؤلؤ المسعودي وسيف الدين سنقر الخوارزمي وجماعة معهم عدّة الجميع سبعة عشر أميراً خرجوا من مصر على حميّة وتوجّهوا إلى خدمة أخيه الملك الصالح نجم الدين أيّوب صاحب دمشق يومئذ ووصلوا إليه في شوّال من هذه السنة فالتقاهم بخربة اللصوص وسرّ بهم سروراً كثيراً وعرّفوه أن أكثر الأمراء غير طيّبين القلوب وأطمعوه بالديار المصريّة . وتوجّه الملك الصالح نجم الدين أيّوب إلى نابلس بعساكره ومعه الأمراء المصريّين المذكورين فأشاروا عليه أن يقطعهم بلاد نابلس ليرتفقوا بمغلّها ويستخدموا عليها عسكراً يزداد في عدّته وكانت نابلس حينئذ لابن عمّه الملك الناصر داوٗود بن المعظّم عيسى وكان بمصر في خدمة الملك العادل فأجابهم إلى ذلك وأقطعهم نابلس وأعمالها وبلاد القدس وكلّ ما كان بالملك الناصر بالساحل وشرعوا في الاستخدام عليها وبلغ الناصر فخرج من مصر وسار إلى الكرك وشقّ عليه خروج بلاده عنه وأقام الملك الصالح نجم الدين بنابلس ليرتاد وقتاً يعبر فيه إلى مصر . وفي غضون ذلك اتّفق الملك الصالح عماد الدين إسماعيل عمّه صاحب بعلبك مع المجاهد صاحب حمص على أخذ دمشق وعملوا الحيلة وأخذوها وتفرّقت عساكر الصالح نجم الدين عنه ولم يبق معه سوى جماعة يسيرة ممّن وصل معه من الشرق [238 bis r°] فسيّر الملك الناصر قبض عليه وحمله إلى قلعة الكرك واعتقله بها . فلمّا بلغ أخاه العادل صاحب مصر أنّه حبس بقلعة الكرك سرّ بذلك سروراً كثيراً وأظهر البشر والفرح وعمل مهمّاً عظيما في الميدان الأسود تحت القلعة بظاهر القاهرة وعمل القصور الحلوي وملأ البرك جلاباً وقيل إنّ جملة ما عمل في المهمّ ألف قنطار سُكر وما يزيد عن ألف رأس غنم سوى خارجاً عن الطعام ورسم أن تحضر جميع الملاهي بالقاهرة ومصر وأكلوا الناس وشربوا وفرحوا وبلغ ذلك جميعه الصالح نجم الدين أيّوب أخاه وهو في القلعة الكرك معتقل. ثم بعد ذلك سيّر العادل إلى الناصر صاحب الكرك بأن يسيّر إليه الصالح المذكور في قفص حديد ويعطيه أربع مائة ألف دينار ويفتح دمشق ويسلّمها إليه فجاوبه الناصر إذا فتحت دمشق وسلّمتها إلي سلّمت الصالح أخوك إليك .

An 637

قال المؤرّخ وفي سنة سبع وثلاثين وستّمائة خُلع العادل صاحب مصر من السلطنة [a] لأنّه لمّا بلغه أن أخاه الملك الصالح قد خرج من حبس الكرك واتّفق مع صاحبها تجهّز وخرج بعساكره إلى بلبيس وخيّم بها على أنّه يقصد الكرك لعلّه يظفر بأخيه فاجتمع جماعة من عسكره منهم عزّ الدين أيبك الأسمر الأشرفي والخدّام مقدّمين الحلقة وهم مسرور وكافور الفائزي وجوهر النوبي واتّفقوا على خلعه [238 bis v°] فقبضوا عليه وجعلوه في خركاة وشرّعوا الدهليز ورتّبوا النطق رجالة وخيالة بحفظه يحرسونه ليلاً ونهاراً فاجتمعوا الأمراء الأكراد ومن تابعهم على أن يقوموا بنصرته فأرادوا الأشرفيّة والخدّام ومن معهم من الحلقة نهبهم فرجعوا

---

a) Ms. الباان

a) Par cette phrase reprend le texte de B (206 v° milieu), qui remplace la suite par: وقبض عليه واعتقل بخيمته بظاهر بلبيس لأنّه كان مخيماً بها وذلك أن الأمير عزّ الدين أيبك الأشرفي مقدّم الأشرفيّة والخدّام مقدّمو الحلقة وهم الطواشي مسرور الكاملي والطواشي كافور الفائزي والطواشي جوهر النوبي اتّفقوا على خلعه من السلطنة لعجزه عن تدبير المملكة واشتغاله عن النظر في مصالحه بالشرب واللهو والطرب وكان خلعه يوم الجمعة التاسع من شوّال سنة ٦٣٧ فكانت مدّة مملكته سنتين وشهرين و١٩ يوماً أوّلها يوم الخميس وآخرها يوم الجمعة لتتمّة ٦٣٦ سنة وتسعة أشهر وتسعة أيّام للهجرة ولتمام ٦٧٣١ و ٨ أشهر و ٩ أيّام للعالم شمسيّة . سيرته كان صبياً كثير اللعب مشتغلاً باللهو والطرب أبعد رأي والده وأكابر دولته وغيّر قلوبهم وبذر الأموال التي خلّفها والده وفرّقها على الصبيان الذي الشاعر وعلى الأغاني والمساخر وكانت فيما يقال ستّة آلاف ألف دينار وعشرين ألف ألف درهم . Suit l'anecdote d'Ibn Karsūn comme ci-contre..

عن ذلك . وقيل إنّ السبب في خلعه أنّه شرب في بعض الأيّام مع الأمراء الشباب الذي أنشأهم وتحدّث معهم بالقبض على الخدّام المشار إليهم فسمعه بعض الخدّام الصغار فعرّفهم بذلك وأيضاً أنّه كان قرّب بن كرسون الطشت دار وصارت حوائج الأمراء الكبار إليه فاشتدّ عليهم ذلك ثم أعطاه منشور أمّره بخمسين فارس فخرج المنشور بيده واتّفق أن الركن الهيجاوي كان على الباب فقال له أيش هذا معك قال منشور بخمسين فارس أعطاني السلطان فأخذ الهيجاوي المنشور منه وقطعه قطعاً وقال أنت أمير وأنا أمير هذا ما يكون ثم بعد ذلك طلب بن كرسون من الملك العادل أن يسلّم إليه شجاع الدين عمر بن دغش [؟] والي قوص وكان أميراً جليلاً فسلّمه إليه فعاقبه عقوبة شديدة وتنوّع في عذابه لأمر بلغهم عنه وشفع فيه جماعة من الأمراء الاكابر فلم يقبل شفاعتهم فتغيّرت نفوسهم لهذه الاسباب وغيرها واجتمعوا على خلعه يوم الجمعة التاسع من شوال من السنة المذكورة . فكانت مدّة مملكته سنتين وشهرين وثمانية عشر يوماً [r° 239] أوّلها يوم الخميس وآخرها يوم الخميس لتتمّة ستّمائة سنة وثلاثين سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام للهجرة ومن صفاته الجميلة أنّه كان كريماً إلى الغاية لم يكن في بني أيّوب أكرم منه والدليل على ذلك أن والده خلّف من الأموال ما يزيد عن ستة آلاف ألف دينار مصريّة وعشرين ألف ألف درهم ناصريّة ففرّق الجميع على الأمراء والأجناد وغيرهم وكانت الأموال تحمل إليهم في أقفاص الحمّالين ولم يبق أحد في دولته إلا وشمله أنعامه وكانت الناس في أيّامه في أفراح ومسرّات غير أنّه كان عاجزاً عن تدبير المملكة مشتغلاً بالشرب واللهو والطرب ولهذه الأسباب طمعوا فيه وخلعوه من المملكة .

الثامن من ملوك بنى أيوب
الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن أبى بكر

ملك الديار المصريّة يوم الجمعة ثالث عشرين شوّال سنة سبع وثلاثين وستّمائة وذلك أنّ الأمراء المصريّين والخدام لمّا خلع أخوه كتبوا إليه وطلبوه أن يحضر إليهم ويملك عليهم فسار لوقته إلى الديار المصريّة ودخل إليها واستولى عليها وسيّر أخاه العادل إلى قلعة الجبل واعتقله بها . ونحن نذكر أخباره من أوّلها فنقول إنّ والده الملك الكامل رحمه الله كان جعله نائباً عنه بمصر عند خروجه لأخذ دمشق في شهور سنة خمس وعشرين وستّمائة ورتّب فخر الدين بن الشيخ عنده لتدبير [v° 239] الأموال (b فخاف فخر الدين بن الشيخ على نفسه فمضى إلى خدمة الملك الكامل (c وفي سنة سبع وعشرين وستّمائة بعثت أمّ الملك العادل إلى الملك الكامل وأوهمته في الصالح ولده وإنّه متوثّب على الملك وقد اشترى ألف مملوك وكان الكامل بالرقّة على شطّ الفراة فسار إلى الديار المصريّة لوقته ودخلها في شهر رجب سنة سبع وعشرين وستّمائة وتغيّر على ولده الصالح المذكور تغيّراً كثيراً ومقته وظهر للناس تغيّره عليه ثم بعد ذلك أخرجه من الديار المصريّة وسيّره إلى الشرق ليقيم به وليس له من الأمر شيء . فلما خرج الكامل إلى الشرق وملك أمد وديار

---

b) B insère وتحصيله فلمّا شرع يتصرف في الأموال خاف ...

c) B insère وصل إليه في شهور سنة ٦٣٦ بظاهر دمشق . Laud donne la date.

بكر في سنة ثلاثين وستّمائة [d] أنعم عليه بحصن كيفا وبلاده وكان الطواشي شمس الدين صواب نائب السلطنة بأمد وبلاد الشرق جميعها فلمّا مات شمس الدين صواب استولى الصالح المذكور على البلاد جميعها واستقرّ أمره بها . وبعد ذلك وصلت عليه ملوك الخوارزميّة وعساكرهم وهم بدر الدين بركتخان وصاروخان وسرديرخان [؟] وكشلوخان [e] ومعهم جماعة كثيرة من الأمراء والمقدّمين عدّتهم تزيد على خمسة عشر ألف فارس فأظهر البشر والسرور بقدومهم عليه واكرمهم وأحسن إليهم وأنعم عليهم [f] وأضطر إلى أن دسّتر جميع الأمراء الذين كانوا في البلاد غلمان أبيه وقرابته وأعطى أخبازهم للخوارزمية فسار الأمراء المفارقين إلى خدمة أبيه الملك الكامل فتحدّثوا بإغراضهم فشقّ ذلك [240 r°] على أبيه وسيّر إليه وأنكر عليه ما فعله فعرّفه عذره وهو أن الخوارزميّة قد وصلوا إليه في خمسة عشر ألف فارس ويزيدون وما كان له قدرة بمحاربتهم وطردهم عن البلاد وخاف أن يأخذوا البلاد ويستولوا عليها ويخرجوه منها فبان عذره عند والده وشكره على ما فعله .

قال وفي سنة خمس وثلاثين وستّمائة ملك سنجار والخابور وبلادهما بعد وفاة عمّه الأشرف واتّسعت مملكته وأزوج أخته من والدته بركتخان وتقرّر أن يزوج ولده الملك المغيث عمر ابنة بركتخان وجعله بينهم يركب معهم وينزل معهم ويسير حيث يسيرون ولم يزل الأمر كذلك وهم يظهرون طاعته حيناً ويتغاضبون حيناً ويطلبون منه ما لا تصل قدرته إليه إلى أن توفّي والده الملك الكامل في رجب سنة خمس وثلاثين وستّمائة وكان بسنجار [g] . فلمّا بلغ بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وفاة الملك الكامل أطمعته نفسه بأخذ سنجار وأمد وجميع ما في يد الملك الصالح فخرج بعساكره وسار إلى سنجار ونزل عليها وحاصرها أشدّ حصار والخوارزميّة ينتقلون من مرج إلى مرج ويأكلون ويشربون فبعث إليهم الملك الصالح يستنجد [؟]هم وهم يتغافلون عنه وفي آخر الأمر بعث إليهم القاضي بدر الدين السنجاري قاضي سنجار فمضى إليهم وأطمعهم بأن صاحب الموصل في جمع يسير وفيه أموال عظيمة وخيل كثيرة [240 v°] وأن أمواله وأموال عسكره غنيمتهم فتوجّهوا جميعهم إليه فلمّا بلغ بدر الدين لؤلؤ وصولهم رحل عن سنجار [h] فوقعوا على عساكره وكسروهم وهزموهم وانهزم بدر الدين لؤلؤ إلى الموصل ودخل إليها في نفر يسير واستولت الخوارزميّة على أمواله وخزائنه وذخائره وأثقال عساكره وغنموا شيئاً كثيراً .

ثم بعد ذلك خرج الصالح من سنجار ورتّب فيها نوّابه ومضى إلى حصن كيفا فبعث إليه الملك الجوّاد يسأله أن يأخذ دمشق ويعطيه سنجار عوضها فأجابه إلى ذلك واستحلف ولده المعظّم تورانشاه بحصن كيفا ورتّب النوّاب في بلاد الشرق وسار إلى دمشق ووصل إليها ودخلها يوم الأحد مستهلّ جمادى الآخرة سنة ستّ وثلاثين وستّمائة وتوجّه الملك الجوّاد إلى سنجار وملكها واستولى عليها. وفي هذه السنة خرج الملك الصالح نجم الدين أيّوب من دمشق قاصداً أخذ حمص ورتّب ناصر الدين القيمري نائب السلطنة بدمشق ومضى فنزل على الخوابي تحت ثنيّة العقاب وخيّم بها وأقام عليها إلى عيد الفطر . فبلغه أن جماعة من الأمراء المصريّين قد فارقوا خدمة أخاه الملك العادل صاحب مصر ووصلوا إلى خدمته على ما شرح أسماؤهم أوّلاً فرحل عن الخوابي وتوجّه إلى خربة اللصوص وتلقّاهم بها وسرّ بوصولهم وخلع عليهم وأحسن إليهم وإنّهم

---

d) B au lieu de cette phrase donne ثم بعد ذلك

e) B omet ces noms. Laud lit pour le 3e بركرخان

f) B insère وحمل إليهم الأموال والعلم والتحف

g) Début d'une nouvelle lacune de B (208 r° milieu).

h) Laud insère وقد قربت عساكر الخوارزمية إلى سنجار

حرّضوه على قصد [241 r°] الديار المصريّة وأخذها وأطمعوه فيها وقالوا إن جماعة الأمراء بمصر موافقهم على ذلك فرحل [i] الملك الصالح بعسكره والمصريّين الواصلين إليه إلى [j] نابلس ونزل بها وكانت نابلس بيد الناصر داؤود بن عمّه صاحب الكرك وكانت مخصبة وزيتونها مقبل إقبالاً كثيراً فأشار جماعة الأمراء أن تقطع نابلس وبلادها للمصريّين الواصلين إليه فوافقهم على ذلك وأقطعهم واستغلّوها.

وكان عمّه الصالح إسماعيل صاحب بعلبك سيّر ولده الملك المنصور ليخدمه ومعه جماعة من عسكر والده فلمّا علم أنّه أبعد عن بلاده وتوجّه إلى الديار المصريّة اتّفق هو والمجاهد صاحب حمص على أخذ دمشق بالحيلة والمكر والخديعة وكاتبوا جماعة من المقدّمين بالأبواب بدمشق فأجابوهم إلى ذلك واتّفقوا على يوم يكون وصولهم إلى دمشق فيه . ثم إنّ الصالح صاحب بعلبك عمل الحيلة على أخذ ولده منصور من خدمة الملك الصالح نجم الدين أيّوب فسيّر إليه ناصر الدين إسماعيل بن يغمور وقال إن مملوكك يشتهي أن يفوز بخدمتك بنفسه ويتوجه صحبة السلطان إلى الديار المصريّة فقد طلب ولده يكون في بعلبك يحفظها ويحضر إلى خدمة السلطان فأجاب الملك الصالح نجم الدين إلى ذلك ورسم للمنصور بالتوجّه إلى والده . وبعد ذلك كثرت الأقاويل بأن الصالح عزم على قصد دمشق وأخذها غدراً [241 v°] فعرّف الركن المعظّمي الصالح نجم الدين وكان في خدمته فقال الصالح نجم الدين إذا وقعت مقرعتي في البريّة ما يجسر عمّي ينزل بأخذها فما عاد أحداً يتحدّث معه في هذا الأمر ثم بعد ذلك سيّر الملك المغيث عمر إلى دمشق ليقيم في قلعتها وكان ناصر الدين القيمري نائب السلطنة بالمدينة . وبعد ذلك [k] سار الصالح إسماعيل بعسكره إلى دمشق [l] ووصل إليها في سابع وعشرين المحرّم سنة سبع وثلاثين وستّمائة وفتحوا له مقدمون باب الفراديس الباب فعبر إلى المدينة واستولى عليها في ذلك اليوم وأما المجاهد صاحب حمص فانّه تأخّر عنه يوماً واحداً ووصل دمشق ثامن وعشرين المحرّم [m] وعصت القلعة وأغلقت أبوابها فحاصرها الصالح إسماعيل أشدّ حصار وأخذها ثاني يوم دخوله دمشق ودخل القلعة واستولى عليها وقبض على المغيث عمر بن الصالح نجم الدين أيّوب واعتقله في برج بالقلعة [n] . وبلغ الصالح نجم الدين أيّوب فرحل من نابلس قاصداً دمشق فلمّا وصل القُصَير المعيّني [o] بالغور وصلت كتب الصالح إسماعيل إلى الأمراء الدمشقيّين والمصريّين وهو يطلبهم إليه ويعدهم بالإحسان والإنعام فرحلوا جميعهم إلى دمشق ورحل منهم [p] مجير الدين وتقي الدين أولاد العادل والأمراء المصريّين وبعض الأمراء الذين وصلوا صحبة الصالح نجم الدين أيّوب من الشرق ولم يبق عنده إلاّ شهاب الدين [242 r°] بن كوجبا وحسام الدين بن أبي علي وشهاب الدين البواشقي تقدير سبعين ثمانين مملوك من مماليكه لا غير وكانت ليلة عجيبة مظلّمة زالت مملكته فيها واصبح حائراً لا يعلم إين يتوجه فسبحان من لا يزول ملكه .

فلمّا [q] وصلت الأمراء إلى الصالح إسماعيل أقبل عليهم وأحسن إليهم وبعد مدّة يسيرة اعتقل أخواه مجير الدين وتقي الدين في قلعة غربا [r] ثم أخرجهم ثم اعتقل الأمراء المصريّين وهم عزّ الدين أيبك الكردي

---

i) Laud فدخل
j) Laud من
k) Reprise de B (208 r° milieu).
l) B والملك المجاهد صاحب حمص
m) B omet cette phrase.
n) B ajoute واعتقل الأمير ناصر الدين القيمري
o) Laud القصر المعيلي
p) B ودخل معهم
q) Nouvelle lacune B.
r) Laud عرقا

وعزّ الدين قضيب بلبان [s] وسيف الدين سنقر الدنيسري وعزّ الدين بلبان المجاهدي وبعد مدة قتلهم في الليل ودفنهم في مقابر الصوفيّة وكان نور الدين بن فخر الدين عثمان قد توجه إلى بغداد ثم عاد إلى دمشق فاعتقله بقلعتها ومات بالحبس سنة خمس وأربعين وستّمائة . فأمّا الصالح نجم الدين أيّوب فاجتمع رأيه على أن يتوجّه إلى نابلس فسار إليها بمن بقي معه وخزائنه وبيوتاته وأثقاله فلحقه الحسام لؤلؤ إلى السواد وهو من غلمان عمّه الصالح إسماعيل ومعه جموع عظيمة من العربان اليزيديّين وغيرهم وأرادوا أن يقاتلوهم وينهبوا ما معه فأخذ الملك الصالح نجم الدين رمحه وحمل عليهم بمن معه فقتل أميراً من أمراء العربان وقاتلوهم مماليكه قتالاً شديداً فرجعوا عنه ووصل إلى نابلس وأقام بها أيّاماً . فبلغ الناصر داوٗود بن عمّه مقامه بنابلس فبعث [242 v°] شمس الدين إلْدكز الوزيري واليها احتاط عليه في الليل ومماليكه متفرّقين في بيوتهم وحمله إلى الكرك واعتقله بها ووكل عليه الأمير شهاب الدين عيسى بن شيخ الإسلام وكانت والدة الناصر داوٗود تدخل إليه وتحمل إليه ما يحتاجه ثم سيّر العادل أخوه إلى الناصر وطلب أن يسيّره إليه ويعطيه أربع مائة ألف دينار ويفتح دمشق ويسلّمها إليه فسيّر إليه الجواب يقول إذا فتحت دمشق وسلّمتها الي سلّمته إليك . وبقي الصالح نجم الدين أيّوب في حبس الكرك إلى العشر الأخير من رمضان سنة سبع وثلاثين وستّمائة فوقع الاتّفاق بينه وبين الناصر داوٗود على أن يخرجه من الحبس وإذا ملك مصر فتح دمشق وسلّمها إليه وأعطاه أربع مائة ألف دينار مصريّة واستحلفه على ذلك وأخرجه من الحبس في سابع وعشرين رمضان فكانت مدة اعتقاله سبعة أشهر وأيّاماً .

قال [t] وفي هذه السنة كانت وفاة الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن محمّد ابن شيركوه صاحب حمص فكانت مدّة مملكته ستّاً وخمسين سنة وعمره ثماني وستّون سنة . وسيرته كان ملكاً حازماً حسن التدبير محبّاً لجمع المال ظلم رعيته وعسفهم وجعل على التجّار والمتردّدين إلى بلاده حقوقاً لم تجر بها العادة وقيل عنه إنّه بلغه قفل كبير كان فيه جماعة من التجّار أنّهم مالوا عن الطريق خوفاً من ظلمه وعسفه [u] وركب بنفسه وأخذ القفل وجميع ما فيه [243 r°] وحبس التجّار مدّة طويلة ثم أطلقهم ولم يعطهم من أموالهم شيئاً ومات وفي محبسه [v] خلق كثير من الرجال والنساء . وملك بعده المنصور ولده ناصر الدين إبرهيم على جميع مملكته فلمّا استقرّ مُلكه قبض على أخيه المسعود وسيّره إلى قلعة تدمُر واعتقله بها في مطمورة ولم يزل فيها إلى أن مات [w] وانهزم أخوه الصالح نور الدين إسماعيل إلى الديار المصرية واتّفق المنصور المذكور ابن المجاهد مع الصالح صاحب دمشق وتحالفا على الموازرة والمعاضدة وصارت كلمتهما واحدة .

وفي هذه السنة خلع الملك العادل بن الكامل من مملكته بمصر كما شرحنا متقدّماً [x] وسيّر الأمراء ومقدّمين الحلقة في طلب الصالح نجم الدين أيّوب أخيه فسار إليهم ووصل إلى مصر وملكها يوم الجمعة ثالث وعشرين شوّال سنة سبع وثلاثين وستّمائة واعتقل أخاه العادل بقلعة الجبل واستوزر معين الدين بن الشيخ وفوّض إليه تدبير المملكة . ووصل الناصر داوٗود صحبته إلى مصر ليستنجز وعده فلمّا استقرّ ملكه

---

s) Ms. الباث

t) Reprise de B

u) B وكبرة جوره

v) B جيوشه

w) La fin du § manque dans B.

x) Après cette phrase commence une nouvelle lacune de B (208 v° milieu).

واستتبّ له الأمر حمل إلى الملك الناصر مائتي ألف دينار من جملة ما كان متقرّر بينهما وطالبه الناصر أن يجهز معه جيشاً لفتح دمشق فطله ودافع به الأوقات فشرع الملك الناصر يتخطّل ويتكلّم بالزائد والناقص وفرّق أكثر المال الّذي خبزه على الأمراء المصريّين فبلغ ذلك [v° 243] الملك الصالح فأخرجه من الديار المصريّة وأخرج معه الأمير سيف الدين بن قليج ونزل على غزّة وخيّم بها وبعد ذلك مضى إلى الكرك وأعطى سيف الدين بن قليج قلعة عجلون وبلادها وبيسان وأعمالها . وشرع الملك الصالح نجم الدين أيّوب في تدبير مماكته والنظر في مصالحها وقبض على الأمير عزّ الدين أيبك الأسمر والخدّام الّذي قبضوا على أخيه واعتقلهم وقبض على كلّ من وافق على خلع أخيه وأخذ أموالهم وقتل بعضهم وانهزم بعض الأشرفيّة وبعضهم اختفى وصار يطلبهم وكلّ من قدر عليه منهم قتله إلى أن أفناهم جميعهم بالتدريج والتأبّي وأمّر مماليكه وأعطاهم الإقطاعات .

An 638 **قال المؤرّخ** وفي السنة ثمان وثلاثين وستّمائة عاد الملك الجوّاد من سنجار وذلك أنّه لمّا توجّه إليها وملكها واستولى عليها أقام بها مدّة خطر له الإتّصال ببدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وقصد بذلك معاضدته وموازرته ومساعدته على بلوغ أغراضه ومقاصده فسيّر إليه وخطب ابنته فأجابه إلى ذلك وأضمر له المكر والغدر والخديعة فلمّا تقرّر الأمر بينهما أرسلها إليه وبعث معها ولده الملك المظفّر واختيار الدين حاجبه وبعث معهما مالاً وخلعاً جليلة لأكابر مدينة سنجار ومقدّميها واتّفق خروج الملك الجوّاد إلى الصيد فاجتمع أكابر سنجار ومقدّميها وحلفوا لصاحب [r° 244] الموصل فلمّا عاد الملك الجوّاد من الصيد لم يمكنوه من العبور إلى سنجار وعصوا عليه وأغلقوا أبواب المدينة في وجهه فتركها ومضى إلى عانة أقام بها مدة ثم أباعها للخليفة وعاد إلى الشام واستولى بدر الدين لؤلؤ على سنجار ورتّب ولده المظفّر فيها . ثم إنّ الملك الجوّاد توجّه إلى خدمة الصالح صاحب مصر فلم يمكنه من العبور إليه وردّه من الرمل فعاد إلى غزّة وكان الناصر داوؤد بن عمّه صاحب الكرك مخيّماً بها فأظهر له البشر والمسرّة بقدومه وضرب له خيمة ودهليزاً مثل الملوك وفي نفسه منه باقيها لما بينهم من الدخول المتقدمة المشروحة اوّلاً وبعد أيام قبض عليه وأراد قتله فخلصه الله تعالى منه فالتجأ إلى عمّه الصالح إسماعيل صاحب دمشق يومئذ فلم يمكن من العبور إليها بل سيّر إليه النفقات وجرّد معه خمسمائة فارس وكتب إليه بالمسير إلى الساحل والمقام فيه والاجتماع بملوك الفرنج ومقدّم الديويّة والاتّفاق معهم وكتب الملك الصالح المشار إليه بذلك إليهم فإنّه كان قد راسلهم وطلب منه الموافقة على صاحب مصر فتوجه الملك الجوّاد إليهم واجتمع بهم ونزل على قيساريّة بمن معه من العسكر وكان يقول إنّ الفرنج أخوة له لأنّ أمّه كانت فرنجيّة ولهذا مالوا اليه ميلاً كثيراً. فبلغ ذلك صاحب مصر فكتب إليه يوعده بمواعيد [v° 244] جميلة وطلب منه أن يستميل الفرنج إلى طاعته ويعدهم عنه بكلّ ما يختاروه ففعل له ذلك واستمالهم إليه وسيّر عرّفه وطلب منه أن يسيّر رسوله إليهم ويستحلفهم فسيّر رسوله استحلف الملك الجوّاد ومقدّم الديويّة وأكابر الفرنجيّة فلمّا توثّق (a صاحب مصر منهم سيّر إليهم الأمير ركن الدين الهيجاوي ومعه عسكر جيّد وكتب إلى الملك الجوّاد بأن يرحل وينزل عند الأمير ركن الدين المذكور ويتّفق معه على المصلحة وامتثل مرسومه فلمّا تحقّق صاحب مصر ذلك كتب إلى ركن الدين الهيجاوي بأن يقبض على الملك الجوّاد ويرسله إلى مصر

---

a) Ms. بوبق

تحت الحوطة فأخبر كلّ واحد منهما صاحبه بما ورد عليه من المرسوم في أمره واتّفقا على مفارقة خدمة صاحب مصر فتوجه الملك الجوّاد إلى الفرنج والتجأ اليهم ودخل عكّا وأقام بها والركن الهيجاوي نزّل العسكر المصري على غزّة وتوجّه إلى دمشق والتجأ إلى صاحبها وأقام عنده ولم يخدمه بل كان يتردّد إليه فيكرمه ويحترمه ويستشيره في أموره وعاد العسكر المصري الذي كان على غزّة إلى مصر.

قال المؤرّخ إنني اجتمعت بالشيخ ولي الدولة المعروف بالحكيم بن الخطّاب وكان كاتب الأمير ركن الدين الهيجاوي وحكيمه وسألته عن هذا الأمر فذكر أن السلطان [245 r°] الملك الصالح كتب إلى الأمير ركن الدين بأن يقبض على الملك الجوّاد ويسيّره تحت الحوطة فعرّفه بذلك فانهزم إلى الفرنج وخاف الهيجاوي على نفسه فانهزم إلى دمشق وهذا هو الصحيح والله أعلم.

قال ولمّا بلغ الملك الصالح صاحب دمشق ما وقع من الفتن والقبض على الأشرفيّة والخدّام مقدّمين الحلقة وأن الأمراء بمصر كلّ واحد منهم خائف على نفسه عزم على قصد مصر وظنّ أنّه يكاتب الأمراء الّذين بمصر ويستميلهم إليه ويبلغ غرضه ويملكها فتجهّز وجهز عسكره وسيّر أحضر الملك المنصور صاحب حمص ونجدة حلب وخرج لقصد مصر فبلغه أن الملك الناصر داوود صاحب الكرك مخيّم على حسبان من البلقا فما أمكنه أن يتوجّه ويتركه خلفه في البلاد فقصده والتقاه وكسره وانهزم الناصر إلى الكرك واستولوا على أثقاله وأسروا جماعة من أصحابه من جملتهم الظهير بن سُنْقُر الحلبي وهو من أكابر دولته. ورحل صاحب دمشق ومن معه ونزلوا على نهر العوّجا وكتب إلى الملك الجوّاد يعنفه على مقامه بين الفرنج وطلبه يحضر إليه فحضر وأقام عنده على العوجا ثم سير إلى الفرنج وطلب منهم الاتّفاق والمعاضدة على صاحب مصر ووعدهم أنّه إذا ملك مصر أعطاهم البلاد الساحليّة وجميع فتوح الملك الناصر صلاح الدين يوسف [245 v°] فسيّروا إلى الملك الجوّاد واستشاروه فكتب إليهم يحذرهم منه ويمنعهم من موافقته فوقع كتابه بخطّه في يد الصالح عمّه صاحب دمشق فأحضره وأوقفه على كتابه بخطّه فاعترف به فقبض عليه بمنزلة العوجا وسيّره إلى دمشق تحت الحوطة واعتقله بها ومات في محبسه وقيل إنّه خنقه بوتر قوس وأذاع أنّه مات حتف أنفه والسبب في قتله أن الفرنج لمّا بلغهم أنّه في الحبس سيّروا طلبوه عدّة مرار فقتله وقال إنه مات. وهذه الحوادث لم يكن جميعها في هذه السنة وإنّما ذكرتُ على سياقه لئلا يتفرق الحديث وينفسد نظامه.

قال المؤرّخ وأمّا صاحب دمشق فإنّه رحل من منزلة العوجا بعسكره ونزلوا على تلّ العجول وأقاموا بها أيّاماً يسيرة ولم يجدوا فرصة فعادوا إلى دمشق ولم يتحرّر لصاحب دمشق في ذلك الوقت اتّفاق وتوجّه صاحب حمص إلى بلاده وكذلك نجدة حلب إلى مكانها وتفرّقت العساكر الّتي كانت اجتمعت إليه.

قال المؤرّخ وفي سنة ثمان وثلاثين وستّمائة خاف الصالح إسماعيل على نفسه فبعث إلى الفرنج واتّفق معهم على معاضدته وأعطاهم قلعة صفد وأعمالها وبلادها وكانت القلعة خراب وأعطاهم قلعة الشقيف وبلادها وكانت القلعة عامرة وأعطاهم طبريّة وأعمالها وجبل عاملة ومناصفة صيدا.

An 639

قال وفي سنة [246 r°] تسع وثلاثين وستّمائة كشفت الشمس يوم الأحد تاسع وعشرين ربيع الأول. وفي هذه السنة كانت [a] وفاة المستنصر بالله خليفة بغداد في ثاني وعشرين جمادي الآخرة وملك

a) Ici reprend B (208 v° milieu).

بعده ولده المستعصم بالله في التاريخ المذكور فكانت مدّة خلافته خمسة عشر سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوماً للهجرة وسيرته كان ملكاً حازماً جيّد السياسة حسن التدبير كثير العدل (b والإحسان وكانت الرعية تحبّه لعدله عليهم وفي أيّام خلافته قصد التتار بغداد وكان قد سيّر إلى الشام واستخدم عسكراً جيّداً وجيّش والتقاهم وكسرهم وهزمهم أقبح هزيمة رحمه الله تعالى.

الثامن والخمسون وهو السابع والثلاثون من الخلفاء العباسيين المستعصم بالله بن المستنصر بالله بن الظاهر بن الناصر لدين الله

بويع له بالخلافة يوم توفى والده في التأريخ المذكور واستقرّ أمره وتوطّد أمره.

40 وفي سنة أربعين وستّمائة استولى صاحب الروم على أمد وبلادها وحصونها. وغارت الخوارزميّة في بلاد حرّان والرها والجزيرة وأخربوها (a. وفي هذه السنة توفّيت صاحبة حلب ضيفة خاتون إبنة الملك العادل وكانت حازمة دبّرت الأمور بمملكة حلب مرّتين تدبيراً جيّداً وقد شرحنا ذلك في موضعه [246 v°] وكان الملك الناصر ابنها صاحب حلب صغيراً فقام بتدبير المملكة (b الأمير شمس الدين لؤلؤ أتابكه ودبّرها تدبيراً حسناً وعدل على الرعية عدلاً كثيراً وكان يجلس الملك الناصر على طرّاحة الملك ويقعد بين يديه قدام الطراحة ويأمر وينهى ويقول رسم السلطان بكذا وكذا فيمتثل ويجعل من جهة السلطان الملك الناصر ولم يزل الأمر كذلك إلى أن قُتل الأمير شمس الدين لؤلؤ رحمه الله تعالى.

41 **قال** (a وفي سنة إحدى وأربعين وستّمائة عزم الملك المظفّر شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين على قصد حلب وأخذها ووافقه صاحب ماردين على ذلك وكتب إلى ملوك الخوارزميّة واستمالهم وأطمعهم بالأموال والبلاد فاجتمعوا إليه في عشرين ألف فارس وجمع من التركمان ثلاثين ألف خركاة على ما قيل ومقدّمهم ابن داؤود وابن سمري فخرجت عساكر حلب ومقدّمهم الملك المنصور صاحب حمص وساروا إليه وألتقوا في الخابور قريباً من المجدل (b وتقاتلوا قتالاً شديداً فانهزم شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين والخوارزميّة والتركمان واستولت العساكر الحلبية على أموالهم وأثقالهم ونسوانهم وأولادهم وأخذوا من الغنائم ما لا يحصى وعادوا إلى بلادهم.

قال وفي هذه السنة دخل باجوا بعساكر التتار إلى بلاد الروم وكان غياث الدين بن علاء الدين كيقباذ [247 r°] صاحبها قد استعدّ وجيّش وجمع وحشد وسيّر إلى حلب واستنجد واستخدم أربعة ألاف فارس وتوجّه إليه الفارسي الناصح ومعه نجدة حلب وتقاتلوا مع التتار فانكسرت عساكر الروم ودخلت عساكر التتار إلى قيساريّة وغيرها من بلاد الروم وقتلوا خلقاً كثيراً وهرب غياث الدين إلى قلعة العلائيّة.

642 **قال** وفي سنة إثنين وأربعين وستّمائة اجتمعت الخوارزميّة جميعهم وقطعوا الفراة قاصدين خدمة الملك

---

b) Ici B s'interrompt au bas de 208 v°, la suite est en 227 r°-v°.

a) Alinéa omis par B.

b) B بعد وفاتها

a) B omet tout 641 et le début de 642 sans indiquer qu'il change d'année.

b) Laud المحدل

الصالح نجم الدين صاحب مصر وعبروا على حمص وبعلبك ونهبوا وقتلوا وعاثوا في بلاد الساحل وفسدوا ونهبوا ودخلوا إلى القدس ونهبوها وقتلوا بطرك الروم وأحرقوا جماعة كثيرة من النصاري في كنيسة القيامة ووصلوا إلى غزّة فبلغ الملك الصالح فسيّر إليهم بأن يقيموا على غزّة ومنعهم من الدخول إلى مصر ووعدهم بأن يُعطيهم الشام .

وفي هذه السنة (a اتّفق رأي الملك الصالح إسماعيل والملك المنصور صاحب حمص على قصد الديار المصريّة وسيّروا إلى الفرنج وبذلوا لهم جميع الأعمال الساحليّة من الما ومغرب (؟) إذا ملكوا مصر واشترطوا عليهم أن يخرجوا ويمضوا معهم إلى مصر بجموعهم فارسهم وراجلهم فأجابوا إلى ذلك وتحالفوا عليه [247 vº] وجهز الملك الصالح صاحب دمشق عساكره وجاءت إليه نجدة حلب وتقرّر أن يكون الملك المنصور مقدّم العساكر ويقيم الملك الصالح إسماعيل بدمشق وسار الملك المنصور إلى عكّا ودخل إليها ونزل في دار الديوية واجتمعت أكابر الفرنجيّة عنده وضربوا قسوراً وتقرّر خروجهم معه وسار المنصور والعساكر صحبته وملوك الفرنج والديويّة والإسبتار والكنود ولم يتأخّر منهم أحد ووصلوا إلى قريب غزّة فخرجت عليهم عساكر مصر والخوارزميّة والتقوا وتقاتلوا فانكسرت العساكر الشاميّة وجميع الفرنجيّة وانهزم المنصور ومن معه من عساكر الشام واستولت العساكر المصريّة والخوارزميّة على أثقالهم وأموالهم فأخذوها وأمّا الفرنج فانّهم جهزوا ملوكهم وكنودهم وأحوهم إلى أن توجّهوا على حميّة إلى بلادهم وثبتت الديويّة والاسبتار قبالة العساكر المصريّة والخوارزميّة وقاتلوا إلى أن قُتلوا جميعهم ولم يبق منهم إلا نفر يسير وأسروهم وحملوهم إلى مصر واستولت العساكر المصريّة والخوارزميّة على أموالهم وأثقالهم ووصل (b المنصور إلى دمشق في جماعة يسيرة فلم يقبل عليه الصالح إسماعيل على عادته فعسر عليه ذلك وعزم أن يمضي إلى حمص فأشار عليه أصحابه أن يقيم بدمشق ويسيّر إلى الصالح صاحب مصر ويدبّر أمره معه سرّاً فقبل ذلك .

وفي هذه السنة جهز الملك الصالح صاحب مصر جيشاً كثيفاً لأخذ دمشق وقدّم عليه الصاحب معين الدين بن الشيخ وأقامه مقام نفسه وأمره أن يجلس في رأس السماط على عادة الملوك ويقف الطواشي شهاب الدين رشيد الخادم أستاذ الدار في خدمته على السماط وأمير جاندار والحجاب وسيّر إلى الخوارزميّة وأمرهم أن يسيروا معه . وسار إلى دمشق ونزل عليها وحاصرها أشدّ حصار وأشرف على أخذها وجرت وقايع كثيرة يطول شرحه وعزم الملك المنصور أن يسلّم دمشق إلى الخوارزميّة من باب شرقي نكاية في الملك الصالح إسماعيل ثم انثنى عزمه عن هذا العزم خوفاً على المسلمين من الخوارزميّة ثم بعد ذلك اتّفق رأيهم على أن يسلّموا دمشق لمعين الدين حسن بن الشيخ بشرط أن يمكنهم من الخروج ولا يتعرض إليهم في شيءٍ من أموالهم وجميع يتعلّق بهم وأن يكون للملك الصالح إسماعيل ما كان له أولا وهو بعلبك وأعمالها وبصرى وأعمالها وبلاد السواد جميعه [وللملك المنصور مملكته] (a وهي حمص وتدمر والرحبة فأجابهم إلى ذلك وحلف لهم عليه . وتسلّم معين الدين دمشق ودخل إليها يوم الخميس عاشر جمادي الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستّمائة ومنع الخوارزميّة من العبور إليها وتوجّه الصالح إسماعيل إلى بعلبك والمنصور إلى حمص واستولى معين الدين على دمشق وأعمالها وحصونها وبلادها ودبّرها تدبيراً جيّداً وأقطع ملوك [248 vº] الخوارزميّة وأمراءهم

An 643

---

a) Reprise de B.
b) Nouvelle lacune de B.

a) Mots hypothétiques, qui manquent dans tous les manuscrits; Marsh lit لدر pour تدمر.

أكثر بلاد الشام والساحل بمناشير . وبلغ السلطان الملك الصالح صاحب مصر خروج صاحب بعلبك عليها فبعث بالإنكار على الطواشي شهاب الدين رشيد الكبير والأمراء المصريّين كيف مكّنوه من المسير إلى بعلبك وقال إنّ معين الدين حلف لهم وأنتم ما حلفتم كنتم قبضتم عليه ورسم أن يسيّر الركن الهيجاوي وأمين الدولة [ويسيِّر صاحب بعلبك ؟] إلى مصر تحت الحوطة فسُيِّرا إليه فاعتقلهما بقلعة الجبل .

وفي هذه السنة نزل الأمير سيف الدين علي بن قليج من قلعة عجلون وسلّمها لنواب الصالح صاحب مصر ووصل المذكور إلى دمشق ونزل داره بها وهي المعروفة بدار الفلوس وأقام مدة يسيرة ومات ودفن بها .

قال وفي هذه السنة كانت وفاة معين الدين بن الشيخ بدمشق فورد مرسوم صاحب مصر بأن يتولّي شهاب الدين رشيد الكبير نيابة السلطنة بدمشق ويدخل قلعتها ويقم بها ويتولّي حسام الدين بن أبي علي مدينة دمشق ويتّفقان على تدبير المملكة فدبّرا الدولة تدبيراً جميلا وعدلا في الرعية .

وفي هذه السنة أفرج الصالح صاحب مصر عن الأمير فخر الدين بن السيخ وأخرجه من محبسه وكان اعتقله في أول مملكته .

قال [b] وفي هذه السنة وصلت رسل الإمام المستعصم بالله صاحب بغداد بالخلع والتقاليد للصالح صاحب [249 r°] مصر فلبس الخلعة [c] وقرئ التقليد وهو واقف على قدميه إلى أن نجزت قراءته وكان في جملة الخلع خلعة سوداء لوزيره معين الدين وكان قد مات فلبسها فخر الدين بن الشيخ بمرسوم الملك الصالح.

قال [d] وبلغ الصالح صاحب بعلبك إنكار الصالح صاحب مصر على الأمراء المصريّين لأجله كونهم لم يحتاطوا عليه فخاف على نفسه وكاتب عزّ الدين صاحب صرخد وملوك الخوارزميّة واتّفقوا جميعهم ونزلوا على دمشق وحاصروها ونهبوا بلادها وعاثوا فيها وأخربوها وانقطعت الميرة عن دمشق [e] وغلت الأسعار بها إلى الغاية وبلغ سعر القمح ألف وستّمائة درهم ناصرية الغرارة واستمرّ ذلك ثلاثة شهور ورحلوا عنها ودخلت إليها الغلال ورخصت الأسعار بعد أن مات أكثر أهلها بالجوع .

An 644 **قال** [a] وفي سنة أربع وأربعين وستّمائة كانت كسرة الخوارزميّة على نهر القصب بظاهر حمص وذلك لما كثر فسادهم وتعدّى فسادهم إلى بلاد حلب جهّز الناصر صاحب حلب جيشاً كثيفاً لقتالهم وطردهم عن بلاده وقدّم المنصور صاحب حمص على العساكر فسار إليهم والتقاهم وقاتلهم قتالاً شديداً وكسرهم في أول يوم من المحرّم سنة أربعة وأربعين وستّمائة وكان صاحب بعلبك وصاحب صرخد مع الخوارزميّة وقُتل حسام الدين بركتخان ملكهم في المعركة وأسر كشلوخان وجماعة كثيرة من الخوارزميّة [249 v°] وحملوا إلى حلب واعتقلوا بها . وسار المنصور صاحب حمص وعساكر حلب إلى بعلبك ونزلوا عليها وكانت عساكر صاحب مصر عليها فحاصروها جميعهم وفتحوها وتسلّمها نوّاب صاحب مصر ودخلوها واستولوا عليها وعلى قلعتها وبلادها وقبضوا على أولاد الصالح إسماعيل صاحب بعلبك وسيرهم تحت الحوطة إلى مصر واعتقلوهم بقلعة الجبل وانهزم عزّ الدين صاحب صرخد إلى قلعته وأمّا صاحب بعلبك فلم يبق له

---

b) Reprise de B.

c) B insère ولنصب منبراً صعد إليه ابن الجوزي رسول الخليفة

d) B omis.

e) Reprise de B.

a) B omis.

مكان يلتجئ إليه فسار إلى حلب ودخل على الناصر صاحبها واستجار به فأجاره وبقي في خدمته إلى أن أسر نوبة الكراع وسنذكر ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى .

قال وأمّا الذي أفلت من الخوارزميّة فإنّهم ساروا إلى بلاد القدس الشريف والساحل وعثوا فيها وأخربوها ثم بعث إليهم الناصر داوٗد صاحب الكرك واستمالهم فمال أكثرهم إليه فأنعم عليهم وأحسن إليهم وتزوّج منهم واختلط بهم وقويت شوكته بإتيانهم إليه وأطمعته نفسه بالبلاد وخرج من الكرك ونزل البلقا فبلغ الملك الصالح صاحب مصر ذلك فاشتدّ عليه أمر عظيم وجهز جيشاً كثيفاً وقدّم عليه الأمير فخر الدين ابن لشيخ وسيّره لقتالهم وطردهم عن البلاد فسار إليهم ابن الشيخ بمن معه من العساكر وطردهم عن البلاد فاجتمعوا جميعهم إلى الناصر داوٗد صاحب الكرك وكان على حسبان من البلقا [r° 250] فسار إليهم فخر الدين بن الشيخ والتقى الناصر وقاتله وكسره فانهزم المذكور إلى الكرك قلعته ومعه أعيان الخوارزميّة واستولى ابن الشيخ وعساكر مصر على البلقا وكان بها غلال كثيرة ففرّقها فخر الدين على العساكر الّذين معه وساروا الجيوش الّذين معه إلى الكرك ونزل عليها وحاصرها فبعث إليه الناصر داوٗد يستعطفه وينخضع له فوقع الاتّفاق على أن يسلّم إليه من عنده من الخوارزميّة فتسلّمهم منه ورحل عنه وأحسن فخر الدين ابن الشيخ إلى الخوارزميّة وخلع عليهم وطيّب قلوبهم واستصحبهم صحبته . وسار إلى قلعة بصرى ونزل عليها وحاصرها وضايقها وأشرف على أخذها فاتّفق أنّه مرض عليها واشتدّ مرضه فحُمل في محفّة إلى الديار المصريّة وبقي العسكر عليها ففتحوها وتسلّمها نوّاب صاحب مصر .

قال المؤرّخ وفي هذه السنة كانت وفاة الملك المنصور صاحب حمص ببستانه بظاهر دمشق في عاشر صفر سنة أربع وأربعين وستّمائة وذلك أنّ الصالح صاحب مصر c) سيّر إليه وطلبه ليحضر إلى خدمته وكان عزم الملك الصالح أن يقدّمه على عساكره ويجهزه لفتح بلاد الفرنج وغيرها فلمّا وصل إلى دمشق ونزل في بستانه مرض أيّاماً يسيرة ومات. وكان ملكاً حازماً شجاعاً كريماً محسناً إلى غلمانه قريباً منهم كثير الودّ لهم والإنعام عليهم وبالجملة كانت سيرته خلاف سيرة [v° 250] والده وملك بعده ولده الملك الأشرف مظفّر الدين موسى فكانت مدّه مملكة المنصور ستّة سنين وسبعة أشهر d) .

قال وفي هذه السنة قتل السلطان الملك الصالح صاحب مصر أخوه الملك العادل سيف الدين أبي بكر لأنه كان معتقلاً عنده بقلعة الجبل في برج العافيّة فعزم الملك الصالح على الخروج إلى دمشق ليتفقّد أحوالها وبلادها والقلاع الشاميّة وما اشتهى أن يخرج من مصر والعادل بها فرسم بإبعاده إلى قلعة الشوبك ليعتقل بها فامتنع من ذلك فبعث جماعة من الخدم خنقوه وأشاع أنه مات حتف أنفه ثم ظهر أمره بعد ذلك ورسم بإخراج ولده المغيث عمر بن العادل وأرسله إلى قلعة الشوبك واعتقله بها .

قال وفي هذه السنة عزل الصالح صاحب مصر حسام الدين بن أبي من ولاية دمشق وولاها مجاهد الدين إبرهيم ابن أوتيا الحدر (؟) . وفيها بعث السلطان الملك الصالح صاحب مصر الصاحب جمال الدين يحي بن مطروح إلى دمشق وزيراً أميراً وأنعم عليه بخبز سبعين فارس ببلاد الشام ورسم أن يكون شريكاً لشهاب الدين رشيد الكبير في تدبير مملكة الشام .

---

b) Laud غبان ou جنان 227 v° à

c) Sur ces mots dans B, l'on doit repasser de

d) Nouvelle lacune de B.

وفي هذه سنة سار الملك الصالح صاحب مصر إلى دمشق ودخل إليها وأشرف عليها ورتّب أمورها واستمرّ بشهاب الدين رشيد وبابن مطروح على حالها وخلع عليهما وأحسن إليهما [251 r°] وسار إلى بعلبك وصرخد وعجلون وأشرف على الحصون ورتّب أحوالها. ونزل على صرخد ليلة واحدة وبعث إلى عزّ الدين أيبك صاحبها وطيّب قلبه ووعده بمواعيد جميلة فنزل إلى خدمته وسلّم قلعة صرخد إلى نوّاب صاحب مصر فأكرمه وأنعم عليه وأحسن إليه وعاد الصالح إلى مصر وعزّ الدين المذكور في خدمته وبعد أيّام يسيرة مات عزّ الدين المذكور وكان أميراً حازماً شهماً شجاعاً أحسن إلى رعيته وعدل عليهم وكان كبير المحافظة لبيت أستاذه وقد ذكرنا ماجراياته أوّلاً.

An 645 وفي سنة خمس وأربعين وستّمائة جهّز الصالح صاحب مصر جيشاً كثيفاً وقدّم عليه فخر الدين بن الشيخ وبعثه إلى بلاد الفرنج فنزل على عسقلان وحاصرها وفتحها وخرّبها ورحل عنها إلى طبرية وفعل فيها كذلك. ثمّ كتب له السلطان صاحب مصر بأن يتوجّه إلى دمشق بمن معه من العساكر ويقيم بها لأمر بلغه عن الناصر صاحب حلب فتوجّه إلى دمشق ودخل إليها ونزل بدار أسامة وكان شهاب الدين رشيد وابن مطروح يتردّدان إلى خدمته في أشغال الجند وتدبير المملكة ووفد جماعة من عسكر حلب إلى دمشق فأنعم عليهم وأعطاهم النفقات والخلع ثم وصل صارم الدين أزبك الوزيري أحد الأمراء بحلب إلى دمشق فأعطوه النوّاب بدمشق ألف دينار مصريّة الخاصة غير [251 v°] ما أعطوه لأصحابه ومماليكه فبلغ السلطان ذلك فأنكره أشدّ إنكار.

An 646 وفي سنة ستّ وأربعين وستّمائة سار صاحب مصر إلى دمشق ودخل إليها وعزل شهاب الدين رشيد الكبير وجمال الدين بن مطروح عن نيابة السلطنة بدمشق وولاها جمال الدين موسى بن يغمور.

وفيها بعث السلطان جيشاً كثيفاً إلى حمص وكانت بيد الناصر صاحب حلب وقدم عليه فخر الدين بن الشيخ فنزل عليه وحاصرها وأشدّ حصارها وأشرف على أخذها فحضر الشيخ نجم الدين البادراني رسول بغداد ودخل بينهم فاصطلحوا وعاد العساكر المصري إلى دمشق فأقام بها إلى آخر سنة ستّ وأربعين وستّمائة.

An 647 وفي أوّل المحرّم سنة سبع وأربعين وستّمائة عاد الصالح صاحب مصر إلى الديار المصريّة بعساكره فبلغه وصول (a رَيْد أفْرَنْس بعساكره إلى دمياط فمضى بعساكره إلى المنصورة ونزل بها وجرّد جماعة من العسكر إلى دمياط فالتقوا مع ريد أفرنس وتقاتلوا وقُتل الأمير نجم الدين بن شيخ الاسلام والأمير صارم الدين أزبك الوزيري وخرج الأمراء الكنانية من دمياط بغير أمره فشُنقوا (b [252 r°] وكانوا نيف وخمسين أميراً. وفي هذه السنة (c ملك صاحب مصر قلعة الكرك وبلادها وذلك أن الناصر داوُود صاحبها خرج منها وتوجّه إلى بغداد واستخلف أولاده بها فاتّفق رأيهم على تسليم القلعة لصاحب مصر وكاتبوه بذلك واشترطوا شروطاً فأجابهم إليها وتسلّمها وسيّر الطواشي بدر الصوابي إليها وجعله نائب السلطنة بها وبالشوبك أيضاً

---

a) Laud الديوان

a) Reprise de B par les mots: وفي سنة ٦٤٧ وصل . . .

b) B remplace ce mot par وأخلوها ولم يبق بها أحدًا فاستولى ريد افرنس عليها يوم الأحد ثالث وعشرين صفر سنة ٦٤٧ [الموافق لثاني عشر تويه] وفي هذه السنة شنق السلطان الملك الصالح امراء الكنانية الذين كانوا بدمياط فخرجوا بغير أمره بعد ان استحق في شنقهم.

Laud a le texte de B, mais y remplace les mots entre [ ] par: ولما وصل الأمراء الكنانية إلى باب السلطان أمر بشنقهم لكونهم خرجوا من دمياط بغير أمره وشُنقوا.

c) § omis par B.

وعاد الناصر داوٴود من بغداد فبلغه أن أولاده قد سلّموا قلعة الكرك لصاحب مصر فتوجّه إلى حلب وأقام عند صاحبها الناصر صلاح الدين يوسف إلى أن ملك دمشق حضر صحبته إليها فبلغه عنه أسباب ردئة فأخرجه إلى البويضا بظاهر دمشق ووكل عليه فيها ومات حتف أنفه وهو في التوكيل .

قال وفي هذه السنة كانت وفاة الملك الصالح نجم الدين أيّوب صاحب مصر والشام وذلك ليلة الإثنين نصف شعبان بالمنصورة [c] ودفن بها وكُتم أمره أيّاماً فكانت مملكته [d] بالديار المصريّة عشرة سنين إلا خمسين يوماً وذلك لتتمّة ستّمائة وستّة وأربعين سنة وسبعة أشهر ونصف للهجرة ولتمام ستّة ألاف وستّمائة أحد وأربعين سنة وثلاثة أشهر للعالم الشمسية . وسيرته كان ملكاً مهيباً حازماً شجاعاً ذا سطوة عظيمة وهيبة شديدة وهمّة عالية وكانت البلاد في أيّامه آمنة مطمئنة والطرق سابلة غير [252 v°] أنّه [e] كان كثير الكبر وبلغ من كبره أن ولده المغيث عمر كان محبوساً عند عمّه الملك الصالح إسماعيل بدمشق فلم يسيّر إليه بسببه ولا طلبه منه ومات في محبسه وأعمر قلعة الجزيرة التي قبالة مصر وعزم على عمارتها أموالاً كثيرة وهدم كنيسة النصاري اليعاقبة التي كانت على جانب المقياس وأدخلها في جهة القلعة المذكورة . وكان محبّاً لجمع المال وعاقب أمرأة أبيه ابنة [f] الملك العادل وأخذ منها الأموال والجواهر وقتل أخاه العادل وقتل جماعة من الأشرفيّة وغيرهم وغرّق بعضهم في البحر واعتقل جماعة من الأمراء المصريّين [g] وأخذ أموالهم وذخائرهم ومات وفي محبسه ما يزيد عن خمسة ألاف نفر وما كان أحد يجسر أن يشفع عنده . وبعد وفاته اجتمع الأمراء وأكابر الدولة وحلفوا لولده المعظّم تورانشاه وكان بحصن كيفا وحلفوا لفخر الدين ابن الشيخ لاحتمال أن يتعذّر وصول المعظّم إلى مصر واستحلفوا جميع العساكر والأكابر بمصر والشام بمثل ذلك وتولّى فخر الدين ابن الشيخ تدبير المملكة وأقطع البلاد بمناشيره . وبعد وفاة الصالح خرج ريد افرنس من دمياط ووصل بعساكره وجموعه إلى الجزيرة قبالة المنصورة ونزل بها .

وفي هذه السنة سار الأمير فارس الدين أقطاي الحمدار ورفقته إلى حصن كيفا لاحضار المعظّم تورانشاه بن الصالح إلى الديار المصريّة .[h]

وفيها قُتل فخر الدين ابن الشيخ رحمه الله تعالى غازيًّا مجاهداً في سبيل الله [253 r°] يوم الثلث خامس ذي القعدة سنة سبع وأربعين وستّمائة وذلك أن الفرنج المذكورين عدوا إلى بحر [i] المنصوره ونزلوا على جديله وكانوا ألف أربع مائة فارس ومقدّمهم أخو ريد أفرنس فركب فخر الدين ابن الشيخ ومعه العساكر المصريّة والتقوهم وقاتلوهم قتالاً شديداً فقُتل فخر الدين في المعركة فكانت مدّة تدبيره المملكة بالديار المصريّة خمسة وسبعين يوما وساقت [j] إلى المنصورة وتفرّقوا في الأسواق وبين البيوت وقتلوا جميعهم .

قال وفي هذه السنة وصل المعظّم تورانشاه ابن الملك الصالح من حصن كيفا إلى دمشق يوم السبت سلخ رمضان ودخل إليها واستولى عليها وعلى ما بها من الأموال والخيرات وعيّد بها عيد الفطر وخلع [k] على

---

c) B intercale بالقلعة المنصورة . Auparavant il a donné la généalogie du mort et répété l'an.

d) B مدّة مملكته

e) B saute d'ici à محبّاً .

f) B امرأة أخته . Obscur, car al-Kâmil ne peut avoir épousé sa sœur.

g) B ajoute: الذين وافقوا على خلع أخيه من المملكة

h) § omis par B.

i) Laud برّ

j) B ajoute الترك

k) Après ce mot (209 v° en bas) qui se relie à la suite 211 r°, B intercale 210 r°-v° qui est à situer en réalité en 613 et représente une partie de la lacune là relevée.

الأمراء الشاميّين وأنعم عليهم وأقر الأمير جمال الدين موسى ابن يغمور على نيابة السلطنة بدمشق وأفرج عن كلّ من حبس والده وأقام بدمشق إلى العشر الأوّل من شوال وتجهّز وسار إلى الديار المصريّة ووصل إليها في خامس وعشرين شوال . وفي أوّل ذى القعدة بعث كاتبه معين الدين هبة الله ابن أبي الزهر ابن حشيش إلى قلعة الكرك احتاط على خزائنها وحقّق ما بها من الأموال والذخائر وكان حينئذ نصرانياً ولحقه إلى الرمل فوعده بالوزارة وأخرجه عن مذهبه .

التاسع من ملوك بنى أيوب بمصر [253 v°]

الملك المعظم تورانشاه ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل

ملك الديار المصريّة يوم وصله إليها وهو تاسع عشر ذي القعدة سنة سبع وأربعين وستّمائة وكان ريْد أفرَنْس وعساكره وجموعه بالجزيرة قبالة المنصورة فنزل المعظّم المنصورة واستولى على المملكة واستقرّ أمره فرحل ريد افرنس وعساكره وجموعه طالباً دمياط يوم الأربعاء مستهل المحرّم سنة ثمان وأربعين وستّمائة 648 فتبعه عساكر المسلمين إلى فارسكور وقاتلوه قتالا شديداً وأخذوه أسيراً هو وأخوه واستولوا على عساكر الفرنج وقتلوا منهم في ذلك اليوم ما يزيد عن عشرين ألف فارس ونهبوا من الأموال والذخائر والفضّيات والخيول والبغال ما لا يحصى وأسروا من الفرنج والخيالة والرجالة والصناع [a] والسوقة ما يناهز مائة الف نفس واُعتقل ريد أفرنس ملك الفرنج وأخوه بدار فخر الدين ابن لقمان بالمنصورة ورتب لهم راتباً يُحمل إليهم كلّ يوم ورسم المعظّم صاحب مصر لسيف الدين يوسف الطوري وهو من جملة من وصل معه من الشرق بأن يتولّى قتل أسرى الفرنج فكان يخرج منهم كل ليلة ثلثمائة يقتلهم ويرميهم في البحر إلى أن أفناهم جميعهم . وشرع المعظّم يُبعد غلمان والده وقرابته ويقرّب غلمانه الذين وصلوا معه من الشرق فجعل [b] مسرور الخادم استاذ داره وصبيح أمير جانداره وكان عبداً حبشيّاً فحلاً [c] وأمر أن [254 r°] يُصاغ له عصاة من ذهب وأنعم عليه بالأموال والألطاف [d] وعزل غلمان والده وأساء إليهم وإلى جماعة من مماليكه وتهدّدهم فاجتمع منهم جماعة واتّفقوا على قتله فلمّا كان يوم الاثنين سادس وعشرين المحرّم من هذه السنة المذكورة جلس على السماط واجتمع الأمراء إلى الخدمة على العادة وبعد السماط تفرّقوا وخلا المكان فتقدّم إليه أحد مماليك والده وضربه بالسيف فألتقى الضربة بيده فخرج الذي ضربه وانهزم فقال المعظّم قد عرفتُه وتهدّده فخاف واجتمع مع الجماعة الذين اتّفقوا على قتله ودخلوا عليه وبأيديهم السيوف مجردة فهرب إلى برج خشب كان في خيمته وغلق بابه فأضرموا فيه النار وأحرقوه فخرج من البرج وهرب إلى البحر فأدركوه وضربوه بالسيف فرمى بنفسه في البحر فتبعوه وقتلوه في البحر فمات قتيلاً حريقاً غريقاً يوم الإثنين سادس وعشرين المحرّم [e] سنة ثمان وأربعين وستّمائة وانهزم أصحابه وغلمانه الذين وصلوا صحبته وتفرّقوا واختفوا فكانت مدّة مملكته أحد وتسعين يوماً وهو آخر من ملك مصر من بني أيّوب . ثم بعد ذلك اتّفقوا الأمراء وملكوا

---

1) Titre omis par B, qui laisse l'espace.

a) B الضياء

b) B الطراشي ainsi que devant le nom suivant.

c) B فحلا

d) B الإقطاعات

e) Corriger en ربيع الآخر

عليهم والدة خليل سرّية الملك الصالح واسمها شجر الدرّ (f وحلفوا لها واستحلفوا جميع العساكر المصريّة والشاميّة لها ورتّبوا الأمير عزّ الدين أيبك التركماني أتابك العسكر [254 v°] . وبعد ذلك وقع الاتّفاق بين الأمراء المصريّين وريد افرنس ملك الفرنجية على أن يسلّم لهم دمياط ويحمل إليهم مالاً تقرّر بينهم ويطلقوه يمضي إلى بلاده واستحلفوه وحلفوا له على ذلك وسلّم إليهم دمياط يوم الخميس ثالث صفر سنة ثمان وأربعين وستّمائة وأطلقوه وتوجه ريد أفرنس وأخوه وزوجته ومن بقي من الفرنج أصحابه إلى بلادهم فكانت مدّة استيلائه على دمياط أحد عشر شهراً وتسعة أيّام . وفي هذه السنة تزوّج الأمير عزّ الدين أيبك التركماني الملكة شجر الدرّ سرّية الملك الصالح أستاذه في تاسع وعشرين ربيع الآخر وخلعت نفسها من المملكة وسلّمتها إليه فكانت مدّة مملكتها ثلاثة أشهر .

قال المؤرّخ وبلغ الطواشي بدر الصوابي نائب السلطنة بالكرك والشوبك هذا جميعه فعزم ان يأخذ البلاد المذكورة لنفسه ويتملّك عليها فأفكر أن هذا لا يتمّ له فركب وتوجّه إلى الشوبك فأخبر الملك المغيث عمر بن الملك العادل بذلك وأخرجه من الحبس وملّكه على الكرك والشوبك وبلادها وحلف له واستحلف له جميع الأجناد والولاة والنواب وأكابر البلاد وكان صغيراً فصار الحكم جميعه لبدر وليس للمغيث معه إلا مجرد الاسم لا غير .

ابتدى دولة الترك واستيلائهم على الديار المصرية أول ملوكهم عز الدين أيبك التركمانى الصالحى

[255 r°] ملك الديار المصريّة واستولى عليها يوم السبت تاسع وعشرين ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وستّمائة ورتبوا معه في المملكة الملك الأشرف ابن صلاح الدين ابن الملك مسعود ابن الملك الكامل وكان عمره حينئذ ست سنين فكانت المناشير والمراسيم تكتب عن الملكين وكان المعزّ مستولي على المملكة وتدبيرها ولم يكن للصغير معه إلا مجرّد الاسم وبعد مدّة اعتقله واستقلّ بالمملكة بمفرده (h .

قال (i وفي هذه السنة قصد الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز صاحب حلب دمشق بعسكره ووصل إليها يوم الأحد ثامن ربيع الآخرة وملكها وذلك تقرّر من الأمراء القيمرية وسببه أن الأمير جمال الدين موسى ابن يغمور نائب السلطنة بها اتّفق هو والأمراء المماليك الصاحليّة (j وصارت كلمتهم واحدة فخافت القيمريّة على أنفسهم فكاتبوا الناصر صاحب حلب بأن يحضر ليأخذ دمشق واشترطوا الزيادات في أخبازهم فسار الناصر إليها ووصل باكر يوم الأحد المذكور ففتح لهم الأمير ضياء الدين القيمري الباب الصغير فإنّه كان مسلّماً إليه وحكمه حكم أصحابه عليه فعبرت العساكر الحلبيّة منه إلى دمشق في ذلك اليوم بغير قتال واستولوا عليها ونزل الناصر في خيمة ضُربت له في الميدان الأخضر وأقام بها [255 v°] أيّاماً إلى أن اختار له المنجّمون يوماً عبر فيه إلى قلعة دمشق واستولى عليها وعلى خزائنها

---

f) B اتّفقوا الأمراء الصالحيّة والبحريّة وملكوا شجرة الدرّ سريّة استاذهم الملك الصالح وتعرف بأم خليل وجميع المملكة.

g) Titre omis par B qui laisse l'espace.

h) B insère واستولى على الجرا[يا]ت والأموال والذخائر

i) B omet les deux alinéas suivants, le second toutefois reporté en fin d'année.

j) الصالحيّة ?

وما بها من الأموال واعتقل جمال الدين ابن يغمور ثم أخرجه من الاعتقال وأحسن إليه واعتقل جماعة من الأمراء المماليك الصالحية ثم سيّرهم إلى الحصون واعتقلهم بها وأعطى أخبازهم للأمراء القيمريّة زيادةً على ما بأيديهم على حكم ما تقرّر بينهم وخلع عليهم وحمل إليهم الأموال.

والذي ورد تواريخ النصاري أن في هذه السنة قدم البطرك أتناسيوس بن القسّ أبي المكارم بن كليل بطريقاً لليعاقبة بالديار المصريّة فأجمع إليه كُرُز قُمصاً (؟) بالمعلّقة [k] يوم الأحد رابع رجب سنة ثمان وأربعين وستّمائة الموافق خامس تابه سنة سبع وستّين وتسع مائة للشهداء الأطهار وكل بطركاً بثغر إسكندريّة [l] وأقام بطركاً أحد عشر سنة وخمسة وخمسين يوما ومات يوم الأحد أوّل كهك سنة ثمان وسبعين وتسع مائة للشهدا الموافق لثالث عشر المحرّم سنة ستّين وستّمائة للهجرة ودفن بدّير النسطور وخلا الكرسي بعده خمسة وثلاثين يوماً.

وفي هذه السنة وهي سنة ثمان وأربعين وستّمائة عزم الناصر صاحب الشام على قصد الديار المصريّة بإشارة شمس الدين لالا [m] أتابكه وموافقة الأمراء القيمريّة فتجهّز وخرج بعساكره وسار إلى مصر وخرج المعزّ بعساكر مصر والتقوا على [256 r°] الكراع قريباً من الخشبي في الرمل فتقاتلوا قتالاً شديداً فكانت الكسرة أوّلاً على المصريّين وانهزم أكثر إلى القاهرة ومصر ووصلوا إلى الصعيد على ما قيل [n] وفي ذلك الوقت فارق خدمة الناصر جماعة من العزيزيّة مماليك أبيه وساقوا بأطلابهم وأصحابهم إلى خدمة المعزّ ودخلوا في طاعته وهم جمال الدين أيدغدي العزيزي وشمس الدين التركي وشمس الدين أقوش الحسامي وجماعة معهم أشاروا [o] عليه بأن يقصد سناجق الناصر لعلّ يظفر به تحتها فيقتله ويتلف عسكره فحمل المعزّ بجماعة من عسكره تقديرهم ثلثمائة فارس على سناجق الناصر ظنّاً منه أنّه تحتها فيغتاله ويقتله وكان الناصر قد خرج من تحت سناجقه ووقف بعيداً من المعركة خوفاً على نفسه فلمّا لم يظفر به عاد بمن معه [p] وكانت الملوك والأمراء القيمريّة وغيرهم قد اجتمعوا لينهبوا بعضهم بعضاً بالنصر على زعمهم وتفرّقت أصحابهم في طلب الكسب ولم يبق منهم إلا نفر يسير من مماليكهم فصادفهم المعزّ عند عودته من تحت سناجق النصر فقاتلهم بمن معه فقُتل شمس الدين لولو وحسام الدين القيمري وضياء الدين القيمري وتاج الملوك ابن المعظّم تورانشاه ابن صلاح الدين وسيف الدين الجمدار ونور الدين الزرزاري وجماعة من أعيان أمراء الناصر وأسر أكابر دولته فنهم المعظّم تورانشاه ابن صلاح الدين وأخوه نصير الدين والصالح إسماعيل ابن الملك العادل والأشرف بن صاحب حمص وشهاب الدين القيمري وحسام الدين طرنطاي العزيزي وجماعة [256 v°] من الأمراء العزيزيّة خشداشيّته فأمّا الناصر لمّا رأى عينها أخذ معه نوفل الزبيدي وعلي السعيدي وانهزم إلى دمشق [q] ولم يعلم بقيّة أمراء الناصر بهذا جميعه بل ساقوا خلف من انهزم من عسكر مصر إلى أن

---

k) B omet depuis ابن القسّ jusqu'à ici.

l) B insère: وكان عمره حينئذ خمسين سنة وفي إيامه لحق الناس مغارم كثيرة وأخذت الجوالي مضعفة وأخذ التبرّع والتصقيع والتقرير والدينار وحوادث كثيرة

m) B لؤلؤ

n) B reporte la phrase suivante jusqu'au passage cité infra note l.

o) B remplace la ligne suivante par : وكان الملتقى يوم الخميس العاشر من ذي القعدة فأمّا الملك المعزّ كان قد اختار من شجعان عسكره تقدير ثلثمائة فارس وحمل بهم على سناجق الملك الناصر...

p) B reporte le § suivant après le récit cité note l, où Saïf ad-dīn Djandār est remplacé par Saïf ad-dīn al-Ḥamidī, et où Ismā'īl et Taranṭāī sont omis.

q) B place ici le récit mentionné note i, et développe ainsi: وأمّا الأمراء العزيزيّة فإنّهم ساقوا بأطلابهم إلى خدمة ...... قالوا إن السبب في ذلك إن الأمير شمس الدين لؤلؤ طلبهم يكونوا معه في طلبه فأضيفوا إليه فعزّ ذلك عليهم ففارقوا خدمة الملك الناصر

وصلوا العبّاسة ونزل الناصريّة حول الدهليز بخيامهم ثم بعد ذلك بلغهم ما جرى (r اتّفق رأيهم على الرجوع إلى الشام فرجعوا بأثقالهم وما فيهم من الكسوب إلى دمشق فأمّا المعزّ فإنّه بعد أن ظفر بأولئك الجماعة وقتل منهم ما قتل وأسر من أسر سار إلى العبّاسة بعسكره ليلحقهم فرأى دهليز الناصر وعسكره قد خيّموا على العبّاسة فعرّج وسار على طريق العلاقمة ووصل إلى بلبيس سحراً كبيراً يوم الجمعة المذكور أعلاه فلم يجد بها من عساكر مصر أحداً فنزل على بلبيس بمن معه واجتمع إليه الأمراء المتفرّقين من عساكر الناصر بأصحابهم وكانت وقعة لم يسمع بمثلها ولا أرّخ المؤرّخون بأغرب منها وذلك أن بعض العسكرين منصور وبعضها مكسور والذي انتصر من الفريقين نهب الذي انكسر قدامه من الفريق الآخر.

قال فلمّا تحقّق المعزّ أن عسكر الناصر عاد إلى الشام دخل إلى مستقرّ ملكه وطلع قلعته فبلغه أن الأمير سيف الدين القيمري (s أشار بأن يخطب للملك الناصر يوم الجمعة وكان معتقلاً بالقلعة ووافقه على ذلك [257 r°] جماعة من المعتقلين لأنّهم سمعوا أن ملك البلاد فحنق لذلك حنقاً شديداً وشنق الأمير ناصر الدين [؟ابن] إسماعيل ابن يغمور غلام الملك الصالح اسماعيل وأمين الدولة السامري وزيره (t وكانا من جماعة المعتقلين وممّن وافق على الخطبة وأراد أن يُتلف الأمير سيف الدين القيمري فأشاروا عليه أن لا يتعرّض إليه فتركه وأخرجه بعد مدّة من الديار المصريّة إلى الشام (u.

قال وبلغ المعزّ أن جماعة من عسكر الناصر وغلمانه قد عبروا إلى القاهرة فأمر بإخراجهم إلى الشام فخرجوا في الثامن والعشرين من ذي القعدة (v وكانوا زهاء ثلاثة آلاف نفس جميعهم ركبوا الحمير ولم يكن منهم من هو راكب على فرس إلا مقدّميهم وهم الأمير نور الدين الأكتع وشهاب الدين ابن علم الدين وبدر الدين أزدمر العزيزي وخمسة ستّة من خشداشيّته لا غير.

An 649

قال المؤرّخ وفي سنة تسع وأربعين وستّمائة وصل الزين الحافظي من بلاد التتار فإن الأمير شمس الدين لولو كان في حياته أرسله إلى القان الكبير ملك التتار بهدايا كثيرة وتحف جليلة وأحضر من عند القان إلى الملك الناصر طمغا ونشاناً فصار يحملها في حياصته وهذا دليل الطاعة عندهم وكان الناصر يسيّر إلى بايجوا نائب القان ببلاد العجم الهدايا والتحف في كلّ سنة ثم بعد ذلك جاء هولاوون لبلاد العجم وملكها [257 v°] وصار بايجوا في خدمته فتغافل الملك الناصر عنه ولم يسيّر إليه شيئاً بالجملة لأمر أراده الله تعالى فشقّ ذلك على هولاوون وكان يقول في كلّ وقت الملك الناصر كان يسيّر لبايجوا التحف والهدايا وهو غلامنا ونحن منذ وصلنا ما سيّر لنا رسولاً ولا هديّة وبقي هذا في نفسه (a.

قال وفي هذه السنة كان مقتل الملك الصالح إسماعيل ابن الملك العادل ابن أيّوب وذلك أن الملك المعزّ صاحب مصر أسره نوبة الكراع كما تقدّم ذكره واعتقله بقلعة الجبل واجتمع رأي المعزّ وخواصّه على قتله فرسم المعزّ للأمير عزّ الدين أيبك الرومي الصالحي خوشداشه بقتله فأخذ معه جماعة ومضوا به إلى القرافة فقتلوه ودفنوه بها وكان ملكاً حازماً كريماً حسن السياسة ليّن الجانب لأصحابه قريباً منهم غير أنّه ظلم رعيته وأخذ أموالهم وجعل الرفيع الجيلي (b قاضياً بدمشق فصادر أهلها (c وأخذ أموالهم وحملها إليه ثم بعض

---

r) B insère فلمّا اصبح الصباح
s) B omet ce personnage.
t) B على شراريف القلعة
u) Cette dernière phrase omise B.
v) La fin du § omise B.
a) § omise dans B.
b) B الحلبي ; Laud الربيع
c) B التجّار وارباب الأموال

ذلك قبض عليه واعتقله وأظهر أنّه فعل به ذلك لما فعل في حقّ الناس وقد تقدّم قولنا (d أنّه قتله جماعة من الأمراء المصريّين وقتل الملك الجوّاد ابن أخيه وأعطى صفد والشقيف وطبريّة وجبل عاملة للفرنج ليعضدوه على صاحب مصر وملك دمشق وبعلبك مرّتين وأخذوا منه ولم يبق له شيء في آخر عمره .

قال وفي هذه السنة [258 rº] بلغ الناصر صاحب الشام أن المعزّ صاحب مصر قد عزم على قصده فجهز الناصر عساكره إلى غزّة ليكونوا قبالة العساكر المصريّة ويحفظوا البلاد وخرج المعزّ بعساكر مصر ونزل على الباردة في أطراف بلاده وأقاموا على هذا الحال قريباً من سنتين ثم خرج الناصر بمن بقي معه من مماليكه وخواصّه ونزل على عمتا (c من الغور وخيّم بها وأقام عليها قريباً من ستة أشهر فوصل الشيخ نجم الدين البادرائي رسول الخليفة من بغداد ومشى في الصلح بينهم فوقع الاتّفاق أن يعطي الملك المعزّ من بلاد الملك الناصر القدس الشريف وبلاده وغزّة وبلادها وجميع البلاد الساحلية إلى حدود نابلس وأن يطلق المعزّ كلّ من هو في أسره من الملوك والأمراء الذين أسرهم نوبة الكراع المذكورين أوّلاً (f واستحلفهم الشيخ نجم الدين على ذلك وعاد كلّ منهم على مستقرّ ملكه .

قال وفي هذه السنة (g وهي سنة تسع وأربعين وستّمائة بعث المغيث ابن الملك العادل صاحب الكرك إلى الملك الناصر صاحب دمشق وطلب منه ما كان بالملك الناصر داوٗود ابن المعظّم صاحب الكرك أوّلاً من البلاد مضافاً إلى الكرك فاتّفق الحال على بلاد الصلت والبلقا وبيت جبريل مضافاً إلى الكرك والشوبك وغور زغر[؟] وكُتب له بذلك منشوراً وحلف له واستحلفه كما جرت العادة .

650 (néant)
An 651

وبعد ذلك قويت [258 vº] شوكة البحريّة واستفحل أمرهم واجتمعت كلمتهم وكان كبيرهم ومقدّمهم الأمير فارس الدين أقطاي الجمدار فصار كلّ من طلب منهم شيئاً من الأموال والإقطاعات أخذه وطلب الفارس أقطاي ثغر اسكندريّة فأخذه واستطالوا على المعزّ صاحب مصر وتوثّبوا على المملكة وبلغ المعزّ أنّهم اتّفقوا على قتله فخاف على نفسه وعمل الحيلة على الفارس أقطاي وقتله وذلك في سنة إحدى وخمسين وستّمائة في عاشر ذي القعدة منها . فخرج أكثر البحريّة إلى الشام على حميّة والّذي تأخّر منهم أمسكه المعزّ واعتقله ونهب بيته وقتل منهم جماعة كثيرة فأمّا (a الذي خرجوا إلى الشام فإنّهم نزلوا على غزّة وكتبوا إلى الناصر صاحب الشام بالوصول إلى خدمته فأجابهم إلى ذلك فساروا من غزّة قاصدين خدمته وعبروا على بلاد الفرنج وأغاروا ونهبوا وقتلوا ووصلوا إلى دمشق فركب الناصر وتلقاهم وأحسن إليهم وأعطاهم الخلع والإنعام وأقاموا في خدمته وهم يحرضونه على قصد الديار المصريّة ويهوّنوا عليه أمرها وهو يمنيهم ويدفع بهم الأوقات وأمّا المعزّ صاحب مصر فإنّه لمّا بلغه انتماء البحريّة إلى الناصر خاف على نفسه وبلاده وسيّر إلى الناصر وأوهمه في البحريّة وحذره منهم فطلب منه الناصر البلاد التي كان أخذها منه بالساحل بطريق البحريّة وإنّها في إقطاعهم [259 rº] فأعادها إليه فاستمرّ الملك الناصر بمن معه منهم فيها إقطاع على عادته وكتب لهم المناشير بذلك .

قال وفي هذه السنة تزوّج الملك الناصر ابنة السلطان علاء الدين [ابن] كيقباذ صاحب الروم

---

d) A la place de la fin de cet alinéa, B donne وقيل أنه قتل الملك المغيث عمر بن الملك الصالح صاحب مصر

c) B عما

f) B omet cette clause.

g) Ce § omis par B.

a) B omet toute la fin du §.

وأمّها ابنة الملك العادل وزفّت إليه إلى دمشق وخرج الناصر وتلقّاها إلى القطيفة هو وجميع أمراء دولته وغلمانه [d] .

قال وفي سنة إثنين وخمسين وستّمائة اتّفق الصلح بين الناصر صاحب الشام وبين الفرنج الذين بعكّا والساحل مدة عشرة سنين وستّة أشهر وأربعين يوماً أوّلها مستهلّ المحرّم سنة ثلاث وخمسين وستّمائة على أن يكون للفرنج من الماومغرب (؟) [a] وحلف الجميع على ذلك [b] . — An 652

قال وفي هذه السنة استولى هولاوون [a] على بلاد الإسماعيليّة التي بالعجم وفتح قلعة ألموت بعد أن حاصرها مدّة طويلة وقتل كلّ من فيها وقتل صاحبها وهو كان ملكهم وصاحب دعوتهم وجميع الإسماعيليّة ببلاد للعجم والشام غلمانه ونوّابه ونضف [b] بلاد العجم منهم . ثم بعد ذلك شرع في تنضيف الأكراد والتركمان والشهرزورية من بلاد العجم فبعث كتبوغا لبلاد الأكراد وكانوا عصاة في الجبال والشقفان وبعث بايجوا إلى بلاد الروم فقتلوا ونهبوا وسبوا شيئاً كثيراً واستولى كتبوغا على بلاد الأكراد وقلاعهم وأخربهم فانهزم أكثرهم [259 v°] إلى الشام في سنة اربع وخمسين وستّمائة . — Ans 653-654

وفي هذه السنة بعث المعزّ صاحب مصر وخطب ابنة بدر الدين لولو صاحب الموصل لنفسه فبلغ زوجته شجر الدرّ فتغيّرت عليه وتغيّر هو أيضاً عليها ومقتها وكرهها لأنّها كانت تمن عليه بأنّها التي ملكته مصر وأعطته الأموال وكانت تتصرّف في المملكة وتأمر وأمرها يمتثل وتفاقم الأمر بينهما وتغاضبا فعزم المعزّ قتلها فبلغها ذلك فخافت على نفسها وعملت الحيلة على قتله واتفقت مع محسّن الجوهري الخادم ونصر العزيزي على ذلك فلمّا كانت ليلة الأربعا خامس وعشرين شهر ربيع الأوّل سنة خمس وخمسين وستّمائة طلع المعزّ من لعب الكرّة [a] إلى القلعة وعبر إلى داره فتلقّته شجر الدرّ وقبّلت يده فرسم بإصلاح الحمّام وعبر إليها بغير قماشه فعبر إليه محسّن الجوهري وغلام كان عنده قيل أنه كان شديد القوّة فقتلاه في الحمّام. وفي باكر يوم الأربعا ظهر خبره فقبض مماليكه على محسّن الجوهري وغلامه فصلبوهما على باب القلعة مسمّرين على الخشب وانهزم نصر العزيزي إلى الشام وحُملت شجر الدرّ إلى أم نور الدين ولد الملك المعزّ فقتلتها ضرباً بالقباقيب ورُميت في الخندق على باب القلعة عُريانة وبعد أيّام حُملت ودفنت في تربتها.[b] فكانت مملكة الملك المعزّ سبع سنين إلا ثلاثة وثلاثين يوماً أوّلها يوم السبت وأخرها [260 r°] يوم الثلثا لتتمّة ستّمائة أربعة وخمسين سنة وأربعة وثلاثين يوماً للهجرة ولتمام ستّة ألاف وتسع مائة ثمانية وأربعين سنة وسبعة أشهر وسبعة عشر يوماً للعالم شمسية وكان ملكاً حازماً شجاعاً كريماً حسن التدبير كثير السياسة دبّر مملكته بمصر سبع سنين غير أنّه كان سفاكاً للدماء وقتل خلقاً كثيراً وشنق جماعة كثيرة من غير ذنب قال ليحصل في قلوب الرعية الخوف منه والرعب . ووزراؤه وزر له القاضي تاج الدين ابن بنت الأعزّ ابن شكر وعزله ووزر بعده القاضي الأسعد شرف الدين ابن هبة الله ابن صاعد الفائزي وأحدث في أيّام وزارته حوادث كثيرة وحقوقاً لم تجر بها العادة وأخذ الجوالى من النصاري واليهود متضاعفة وأخذ التبرّع — An 655

---

d) B ajoute : وخرجت النصاري واليهود بالإنجيل والتورة والشموع وكان يوماً مشهوداً .
a) Idem 247 r°.
b) B omis.
a) Laud هولاكو ; B omet tout le §.
b) Laud نصف
a) Laud الأكرة
b) B التي تحت القلعة

والتصقيع والتقويم و[الدسانق ؟] وأحدث حوادث كثيرة (c وكان يخرج إلى الأعمال القوصيّة وغيرها ويحصل الأموال ويحملها إليه واستناب عنه القاضي زين الدين ابن الزبير لأنّه كان يعرف بالإمانة وكان أيضاً يعرف بالتركي(d ليحفظ له المجلس ويعرفه ما يتحدّث به الأمراء الأتراك مع المعزّ وكانت له أموال كثيرة وعمر بظاهر مصر داراً عظيمة وسمّاها دار الوزارة وعمر مدارساً ومساجد وأوقف عليها الأوقاف الكثيرة وعمر رباعاً وأماكن كبيرة .

الثانى من ملوك الترك بالديار المصرية
الملك المنصور نور الدين على ابن الملك المعز عز الدين أيبك التركمانى الصالحى

ملك بعد أبيه على الديار المصريّة في السادس والعشرين من ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وستّمائة وذلك أن الأمراء المعزيّة مماليك والده اتّفق رأيهم عليه وحلفوا له واستحلفوا له العسكر المصري جميعه وجعلوا الأمير فارس الدين أقطاي المستعرب الصالحي خشداش والده أتابكه بحكم أنّه كان صبيّاً صغيراً . ووزر له القاضي الأسعد شرف الدين الفائزي وزير والده أيّاماً يسيرة وحُمل عليه وقُتل وسبب قتله (e أن السابق الصيرفي وناصر الدين محمد بن الأطر[د]وش الكردي أمير جاندار شهدا عليه أنّه قال بعد وفاة الملك المعزّ أن المملكة لا تمشي بالصغار يعني بالملك المنصور وقال أيضاً ما لها إلا الملك الناصر صاحب الشام وإنّه عزم على أن يسيّر خلفه ويحضره وقالوا لأم الملك المنصور هذا إن أبقيتموه أخرج المملكة عنكم فأرسلت أمّ المنصور قبضت عليه وعلى جميع نعمته ونهبت داره التّي بالقلعة وكان فيها أموال كثيرة ودخلت به إلى موضع داخل دور النساء وأرسلت الصارم أحمر عنية [؟] الصالحي العمادي ومعه جماعة خنقوه بوتر قوس وبعد أيّام خرجوه في نخ حلفاء ودفنوه في القرافة . ووزر بعده القاضي بدر الدين السنجاري قاضي سنجار مدّة وعزله ووزر بعده القاضي تاج الدين عبد الوهاب ابن ابنة الأعزّ ابن شكر وأظهر العدل ومنع من الظلم [r° 261] وأحسن السيرة .

وفي سنة خمس وخمسين وستّمائة نزل هولاوُون ملك التتار إلى بغداد بجميع عساكر التتار وسيّر أحضر بايجوا من بلاد الروم (f بمن معه من عساكر التتار (g وخرج عسكر بغداد إليهم وتقاتلوا فكانت الكسرة أوّلاً على التتار وقُتل منهم مقتلة عظيمة وفي تلك الليلة أخذ بايجوا طائفة كثيرة من التتار وكسر عسكر بغداد وكان بظاهرها فقتل منهم خلقاً كثيراً وغرق بعضهم في دجلة وانهزم بعضهم إلى الشام وبعد ذلك حاصروها وقاتلوا قتالاً شديداً وفتحوها في العشرين من المحرّم سنة ستّ وخمسين وستّمائة بالسيف عنوة وأمر هولاوُون بأن ينهب ويقتل أهلها فجردوا السيف سبعة أيّام وقتلوا أكثر أهلها ونهبوا من النعم والأموال ما لا يحصى ولا يعرف وقبض على الخليفة المستعصم بالله ابن المستنصر ابن الظاهر ابن الإمام الناصر لدين

An 656

c) B a reporté cette phrase au récit des affaires chrétiennes en 648 (255 v°); le mot douteux est lu là, الدينار, comme ici par Laud, qui, au lieu de مكس, lit تورنم ; l'auteur du *Naẓm as-Sulūk* lit الرقيق (!)

d) Laud باللغة التركية

e) B omet tout le récit et indique juste les vizirs suivants.

f) B et Laud وكيتبوغا من بلاد الأكراد

g) B et Laud وحضر ايضا عسكر بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل نجدة له . B omet la suite jusqu'à الشام.

الله في الثامن والعشرين من المحرّم سنة ستّ وخمسين وستّمائة وأمر أن يُرفس إلى أن يموت فرفسوه (a إلى أن مات فكانت مدّة خلافته ستّة عشر سنة وسبعة أشهر وستّة أيّام وانقضت خلافته لتمام ستّمائة وستّة وخمسين سنة وشهرين وعشرين يوماً للهجرة ثم قتل أولاده الكبار وأسر أولاده الصغار ونسوانه وحرمه وسيّرهم إلى بلاد العجم (b وأخذ [261 v°] جميع الأموال والجواهر والذخائر التي كانت في قصر الخلافة ويقال أنّه حمل الأموال على العجل. وقيل (c أن وزير بغداد كتب إلى هولاوُون بأن يصل إلى بغداد ويأخذ البلاد وسببه أن الخليفة المستعصم بالله أمر بنهب الكرخ وجميعة (؟) من شيعة علي بن أبي طالب فنهب العوام وأخذوا أموالهم وجميع نعمتهم ونسوانهم وأولادهم وأباعوا بناتهم وكان الوزير يميل إلى العلويّة فشق عليه هذا الأمر إلى الغاية فكتب إلى هولاوُون بأن يصل إلى بغداد ويأخذها وهذا أمر مشهور. وأمر هولاوُون بأن تحرق مدينة بغداد وأطلقت فيها النيران فتقدّم إليه كتبوغا وقال إن هذه مدينة عظيمة وهي كرسي العراق فاذا أبقيتها حصل لك منها أموال كثيرة في كلّ سنة وإذا خربتها عدمت نفعها وما تعود تعمر أبداً فأمر أن تطفئ النيران ويرفع السيف وأمن من بقي من أهلها ورتّب فيها النوّاب ورحل عنها.

فتقدم إليه (d ارقطوا أحد المقدّمين الكبير وسأله أن يولّيه فتح اربل فرسم له بذلك فسار إليها بمن معه من عساكر التتار وكان عند عبورهم عليها وهم سائرون إلى بغداد لفتحها قد أرسلوا إليهم وقالوا نحن غلمانكم ونوابكم وفي طاعتكم وقصدوا بذلك المدافعة عنهم إلى حيث يعلموا ما يكون من أمر بغداد فلمّا أخذت بغداد اصطعبت قلوبهم وعند وصول أرقطوا إلى إربل بمن معه من عساكر التتار [و]أمر أن ينصب عليها المجانيق [262 r°] تخويفاً لمن فيها ثم أرسل إليهم يقول أنتم قلتم لنا عند عبورنا عليكم أنكم في طاعتنا .فان كان قولكم صحيحاً انزلوا من القلعة وسلّموها لنا فأجابوا إلى تسليمها وعزموا على أن ينزلوا منها فلمّا رأوا المجانيق قد نصبت قالوا هذه نيّة الغدر فامتنعوا من تسليمها إليه وقاتلوا قتالاً شديداً وقامت عساكر التتار عليها مدة ستّة أشهر ولم يقدروا عليها وهجم عليهم الحرّ وكثر الوخم فيهم فمات منهم خلق كثير وكان شرف الدين الكردي صاحب آني (e في خدمة أرقطوا على اربل فدخل في قضيتهم وأشار على أرقطوا أن يرحل عنها بمن معه من عساكر التتار لئلا يهلكوا من الوخم وضمن له أنّه يتسلّمها ويخربها فلما رحلت عساكر التتار عنها سلّموها لصاحب آني وخرجوا بأموالهم ونسوانهم وأولادهم سالمين ومضوا إلى حيث أرادوا وبعد ذلك مضى الصاحب تاج الدين ابن صلايا الذي كان نائب الخليفة باربل إلى خدمة هولاوُون فقتله وظنّ أنّه الّذي عصى عليه وامتنع من تسليم القلعة إليه وكان الأمر على خلاف ذلك كما قيل.

وفي هذه السنة وصل الكامل [بن] شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين إلى خدمة الملك الناصر بدمشق وطلب منه النجدة على التتار فلم ينجده فعاد إلى بلاده على حاله وبعث هولاوُون جيشاً كثيفاً إلى ميافارقين فنزلوا عليها وحاصروها قريباً من سنتين .وفتحها بالسيف وقتل صاحبها الكامل [262 v°] ابن شهاب الدين غازي ابن الملك العادل ونهب ميافارقين وقتل كلّ من فيها.

قال ولمّا بلغ الناصر صاحب الشام أن هولاوُون أخذ بغداد وقتل الخليفة خاف خوفاً عظيماً وقد

---

a) B omet ce détail.
b) B omet ce détail.
c) B omet jusqu'à قامر
d) B omet toutes les pages suivantes jusqu'à la chute de l'enfant al-Manṣūr.
e) Ms. sic ou آمي ; Laud اسق

تقدّم قولنا بأن الناصر المذكور تغافل عن خدمته ولم يهادنه ولا بعث إليه ما كان يعتمد أوّلاً مع القان الكبير فجهز ولده الملك العزيز إلى خدمته وبعث معه هدايا كثيرة وتحف جليلة وسيّر معه الزين الحافظي والأمير سيف الدين الجاكي (f) وعلم الدين قيصر الظاهري الحاجب وجماعة من الجند فلمّا وصلوا إليه وقدّموا ما معهم من التقدمة إلى هولاوُون قال ولِمَ لا جاء الملك الناصر إلينا فاعتذروا بأنّه قبالة العدو وبلاده في وسط بلاد الفرنج فما يمكنه أن يتركها ويحضر وقد سيّر ولده ينوب عنه في الخدمة فأظهر قبول العذر وباطنه بخلاف ذلك .

فأمّا البحرية فإنّهم فارقوا خدمة الملك الناصر صاحب الشام في هذه السنة لمّا علموا أنّه لا يتوجه معهم إلى الديار المصريّة ولا يسيّر عسكره معهم وساروا إلى الملك المغيث صاحب الكرك وحرّضوه على قصد الديار المصريّة وأطمعوه بها وقالوا له إنّ جماعة من أمراء مصر قد كاتبوهم يحثوهم على الدخول إلى البلاد وأنّهم يتّفقوا معهم ويسلّموا البلاد إليهم فجمع المغيث واحتشد وسار إلى مصر وعسكره والأمراء البحريّة جميعهم معه فخرج إليهم [263 r°] الأمير سيف الدين قُطُز المعزّي وخشداشيّته والعساكر المصريّة والتقوهم وكسروهم وانهزم المغيث صاحب الكرك وجماعة البحريّة إلى الكرك واستولى عسكر مصر على من بقي من عسكره وأثقاله وأسروا جماعة كثيرة وقتلوا كلّ من كان كاتبهم من عسكر مصر من جملتهم الأمير عزّ الدين أيبك الرومي الصالحي والأمير سيف الدين بلبان الكافري الصالحي والأمير بدر الدين بلغان الأشرفي وجماعة من عسكر مصر واستولوا على أموالهم وخيولهم وأثقالهم .

قال وفي هذه السنة وصلت الشهرزورية إلى الشام منهزمين من هولاوُون وكانوا زهاء ثلاثة ألاف فارس ومعهم نسوانهم وأموالهم وأشاروا الأمراء القيمريّة على الملك الناصر صلاح الدين صاحب دمشق باستخدامهم ليكثر جمعه ويستظهر على عدوه فأجابهم إلى ذلك واستخدمهم وخلع عليهم وأحسن إليهم وأعطاهم الأموال والإقطاعات فلم يقنعوا بما أعطاهم وبلغه عنهم أنّهم قد مالوا إلى صاحب الكرك وكاتبوه فخشي الناصر أن تقوي شوكة صاحب الكرك فيخرج عن طاعته فزاد في إحسانه إليهم والإكرام والإنعام عليهم وهم لا يزدادون إلا عصياناً فأشار الأمراء القيمريّة على الناصر بأن يسيّر إليهم النفقات صحبة الأمير بدر الدين الحضري حوري (g) القيمري لعلّ يستعطف قلوبهم ليستمرّوا في الخدمة وأرسله إليهم [263 v°] ومعه النفقات والتشاريف والكساوي وسيّر معه شمس الدين ابن قاضي إربل فتوجهوا إليهم وبعد أيّام عاد الشمس الدين ابن قاضي إربل وأخبر الناصر بأن بدر الدين الحضري حوري أخذ الشهرزوريّة جميعهم ومضى بهم إلى خدمة الملك المغيث صاحب الكرك وفارق خدمة الناصر بغير دستوره . فلمّا اجتمع لصاحب الكرك البحريّة والشهرزوريّة أطمعته نفسه في البلاد وكاتب جماعة من أمراء الناصر وبلغ ذلك الناصر فخاف خوفاً كثيراً وتوهّم في جميع الأمراء الكبار والصغار أنّهم قد صاروا مع صاحب الكرك وأن بدر الدين حوري الحضري ما فعل ما فعل إلا بإتفاق من الأمراء القيمريّة وغيرهم وأنّهم ينزعوا منه مملكة دمشق ويعطوها لصاحب الكرك فأشار عليه بعض غلمانه أن يحضر الأمراء الأكابر ويستحلفهم أوّلاً ثم يستحلف بقيّة الأمراء ومن امتنع من اليمين يحتاط عليه ويأخذ جميع موجوده ويعتقله وقوّى نفسه وشجّعه ففعل ذلك

---

f) Laud الحاكمي

g) Laud الجوردي ; Marsh lit le premier nom الخطير

وأحضر الأمراء الأكابر واستحلفهم وطيّب قلوبهم وامتنع جماعة من الأمراء العزيزيّة مماليك والده من الإيمان وشكوا أمر أخبازهم فأزال شكواهم وزاد عُدّتهم وأنعم عليهم وطابت نفوسهم وحلفوا جميعهم وطابت نفسه وزال ما كان عنده من الخوف والقلق . ثم بعد ذلك بلغه أن المغيث صاحب الكرك قد خرج بجموعه من قلعة الكرك على عزم قصد دمشق فأشاروا [264 r°] الأمراء الأكابر بأن يخرج الناصر بعساكره ويلقاه فتجهّز وخرج في أوائل سنة سبع وخمسين وستّمائة وسار إلى أن وصل أريحا وكانت البحريّة وعساكر صاحب الكرك على عقبة أريحا فالتقاهم أوّلاً العسكر الناصري وتقاتلوا فانهزم عسكر صاحب الكرك وسيّر جمال الدين ابن يغمور في الباطن إلى صاحب الكرك بأن يطلع إلى قلعته لئلا يحال بينه وبينها فمضى إليها وسار الناصر إلى القدس الشريف ودخل إليها يوم الجمعة وصلّى بالحرم في المسجد الأقصى صلاة الجمعة وأقام أيّاماً قليلة على القدس ثم سار بعساكره ونزل على زيزا وخيّم بها وهي قريبة من الكرك فأقام عليها مدّة ستّة أشهر والرسل يتردّد بينه وبين المغيث صاحب الكرك في الاتّفاق والناصر لا يجيب ولا يوافق إلا أن يسلّم إليه البحريّة جميعهم ويُبعد عنه الشهرزورية فأمّا الشهرزورية فإنّهم فارقوا خدمة الملك المغيث صاحب الكرك وتوجّهوا إلى الأعمال الساحليّة واستمرّ بدر الدين الخضري حوري في خدمة صاحب الكرك وكانت حُجّته في مفارقة الناصر صاحب دمشق بأنّه لا يلتقي هولاوون وأن الأمراء الذين عنده جبنوا عن قتال التتار وأنّه خاف على نفسه إن يأخذ التتار البلاد ففارق الخدمة وتوجّه إلى الكرك بهذا السبب . وفي غضون ذلك سيّر الأمير ركن الدين بيبرس البندقدار[ي] إلى الملك الناصر صاحب [264 v°] دمشق أن يحلف له ليحضر إلى خدمته فحلف له على ما التمسه منه وبعد ذلك حضر إلى بركة زيزا فأقبل عليه وأحسن إليه وأعطاه قصبة نابلس وجينين وأعمالها بمائة وعشرين فارس وبعد ذلك اتّفق الصلح بين الناصر والمغيث على أن يسلّم إليه البحريّة فتسلّمهم وسيّرهم تحت الحوطة إلى دمشق المحروسة وعاد الناصر إلى مستقرّ ملكه بدمشق وسيّر البحريّة إلى الحصون واعتقلهم بها ولم يزالوا إلى أن وصل هولاوون إلى البلاد وملكها وأخرجهم وصاروا في خدمته .

An 657

قال المؤرّخ وفي هذه السنة وصل العزيز ولد الملك الناصر من عند هولاوون والزين الحافظي وسيف الدين الجاكي والجماعة الذين كانوا ساروا في خدمته جميعهم في نصف شعبان منها وأخبروا أن هولاوون قد قبل الهدية وطابت نفسه وزال ما كان عنده وقال بعض الجماعة الذين كانوا معه أن الزين الحافظي كان يتردد إلى هولاوون بمفرده ويتحدّث معه سراً وقد أطمعه في البلاد .

قال المؤرّخ (a وأمّا المنصور نور الدين علي ابن الملك المعزّ صاحب مصر فإنّه كان كثير اللعب وليس له إلتفات إلى تدبير المملكة وكانت والدته تدبّرها تدبير النساء فرأى الأمير سيف الدين قُطُز مملوك والده أن الأمور يؤول إلى الفساد فعمل على طلب الملك لنفسه واتّفق خروج خشداشيّته الأمراء إلى الصيد فانتهز الفرصة لغيبتهم (b وقبض على المنصور وعلى [265 r°] أخيه الصغير ووالدتهما وذلك يوم السبت ثامن وعشرين ذي القعدة سنة سبع وخمسين وستّمائة واعتقلهم في برج في قلعة الجبل ثم سيّرهم إلى دمياط واعتقلهم في دارٍ عمّرها برسمهم في برج السلسلة في وسط البحر فكانت مدّة مملكة المنصور سنتين وثمانية أشهر وثلاثة

a) Ici reprend B.

b) Marsh بعيلهم ; la page correspondante de Laud est usée.

أيّام أوّلها يوم الخميس وأخرها يوم الجمعة لتتمّة ستّمائة ستّة وخمسين سنة وأحد عشر شهراً للهجرة النبوية والحمد لله وحده .

الثالث من الملوك الترك
الملك المظفر سيف الدين قطز مملوك الملك المعز عز الدين أيبك التركمانى الصالحى

ملك الديار المصريّة يوم السبت الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وخمسين وستّمائة الموافق الثامن عشر من هثور [c] فلمّا استولى على المملكة واستقرّ أمره بلغ خشداشيته فحضروا من الصيد وانكروا فعله فقبض عليهم واعتقلهم منهم الأمير علم الدين سنجر الغنمي والأمير عزّ الدين البخيبي الصغير والأمير شرف الدين قيران المعزّي والأمير سيف الدين بهادر والأمير سيف الدين قراسنقر ثمّ اعتقل الأمير سيف الدين ألّدود خال الملك المنصور والطواشي شبل الدولة كافور لالا الملك المنصور والطواشي حسام الدين بلال المغيثي الجمدار واستحلف الأمراء الأكابر وجميع العساكر المصريّة لنفسه واستتبّ له الأمر واستوزر زين الدين ابن الزبير واستمرّ بالأمير فارس الدين اقطاي الصالحي [v° 265] على الأتابكيّة وفوّض إليه تدبير العساكر واستخدم [d] الجند وأكثر أمور الدولة وسيّر الملك المظفّر المشار إليه رسله إلى الملك الناصر صاحب دمشق وحلب والتمس أن يحلف له فحلف له على الموازرة والمعاضدة على جاري العادة .

قال وبلغ الملك الناصر أن هولاوُون وصل بعساكره إلى حرّان ونزل عليها وحاصرها وكانت في مملكة الملك الناصر المذكور [e] فعند ذلك تحقّق أنّه قاصده فجمع أكابر الدولة والمشائخ فاستشارهم فأشاروا بخروجه وخروج العساكر إلى ظاهر دمشق وأن يعتدّوا لقتاله وخرجوا وخيّموا على برزة بظاهر دمشق وصمّموا على لقاء هولاوُون وقتاله فكان نجم الدين أمير حاجب والزين الحافظي عندما يجتمع الأمراء ويتحدّثوا في لقاء التتار وقتالهم يقول أمير حاجب كلّ من يقول إنّه يلتقي هولاوُون يتحدّث وما يعرف ما يقول ومن هو الّذي يلتقي هولاوُون ومعه مائتي ألف فارس والزين الحافظي يعضد قوله ويذكر عساكر التتار وكثرتهم وممارستها للحروب ويصفّ عظمة هولاوُون وسطوته وجبروته وشدّة بأسه واستيلائه على الممالك وقتله الملوك وما في قلوب الناس منه من الخوف والرعب فضعفت نفس الملك الناصر ونفوس الأمراء عن لقائه وقتاله وكان الملك [f] الناصر في بعض الأوقات يركب من العسكر ويمضي إلى بستان أخيه الملك الظاهر يبيت فيه بظاهر دمشق ويستريح فيه فاتّفق جماعة من [r° 266] مماليكه الأمراء على أن يهجموا عليه وهو في البستان فيقتلوه ويقتلوا الأمراء الأكراد ويملكوا عليهم غيره من الأمراء الأتراك وقالوا أن أمراء الاكراد قد قرّروا في نفس السلطان ونفوسهم أنّهم لا يلتقوا هولاوُون ولا يقاتلوه وإن تركوهم راحت البلاد واستولت عليها التتار فرصدوا الملك الناصر إلى أن مضى إلى البستان على عادته وهجموا البستان في أوّل الليل فانهزم الناصر وأخوه الظاهر من حيطان البستان ودخلا إلى قلعة دمشق رجالة فلمّا أصبح الصباح بلغ الأمراء الخبر فدخل الأمراء القيمرية وجمال الدين ابن يغمور وجماعة الأمراء الأكابر وأشاروا بأن يخرج إلى المخيّم

---

c) B donne l'année 976 لديللاديالرس
d) Laud استخدام
e) Laud المنصور
f) Toute la fin de l'alinéa est omise dans B.

بظاهر برزة ويكتم هذا الأمر الذي جرى فوافقهم وخرج معهم إلى المخيّم وركب أخوه الظاهر خلفه وسيفه معه كصورة سلاح دار وكتموا الأمر الذي جرى من مماليكه فأمّا الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري فإنّه خاف على نفسه ففارق خدمة الملك الناصر ومضى إلى الساحل وأقام بين الشهرزوريّة إلى أن توثّق من صاحب مصر واستحلفه ومضى إليه .

قال وبعد أيّام وصل الخبر بأن هولاوون أخذ قلعة حرّان واستولى على ما كان بيد الملك الناصر ببلاد الشرق وأنّه عزم على أن يقطع الفراة وينزل على حلب فخاف الناصر وأمراء دولته وأكابرها خوفاً عظيماً واتّفق رأيهم على أن يسيروا نسوانهم وأولادهم وأموالهم إلى الديار المصريّة ويقيموا جرائد فوافقهم الملك الناصر على ذلك وكان لا يخالفهم في شيء البتّة لاعتياده عليهم وإنّهم مشائخ وقد حنكتهم به التجارب [266 v°] فلا يفعلوا له ولا لنفوسهم إلا ما فيه المصلحة (g فسيّر الأمراء القيمرية نسوانهم ومعهم أولادهم وذخائرهم وأموالهم إلى مصر وسيّر كلّ واحد جماعة من أجناده صحبة حرمه وأخذ الجند نسوانهم أيضاً وأولادهم وساروا بهم وتفلّلت العساكر وتصرّمت وقلّت الحرمة وطمع كلّ أحد ولم يبق عند الملك الناصر والأمراء إلا قوم قلائل .

قال المؤرّخ ورحل هولاوون بعساكر التتار من حرّان ووصل إلى الفراة وأخذ قلعة البيرة وملكها واستولى عليها وعلى من فيها وكان الملك السعيد ابن الملك العزيز ابن الملك العادل ابن أيّوب معتقلاً بها اعتقله الملك الناصر مدّة طويلة تناهز تسع سنين فأخرجه هولاوون من الحبس وأحسن إليه وكتب له فرمان ببانياس وقلعتها وتعرف بالصُبَيْبة وجميع البلاد التي كانت له ولايته بالشام (h .

An 658

وفي سنة ثمان وخمسين وستّمائة نزل هولاوون بعساكره على مدينة حلب في شهر المحرّم وحاصرها أشدّ حصار مدّة عشرة أيّام وفتحها عنوة في أواخر المحرّم المذكور وقيل أن الرئيس صفي الدين رئيس حلب صهر الزين الحافظي فتح لهم أبواب المدينة فدخلوها [267 r°] عساكر التتار (a وقتلوا من أهلها ومن أهل البلاد الذين اجتمعوا إليها ما لا يحصى حتّى قيل إن ما قُتل في بغداد ولا في مدينة من مدائن العجم مثلها وامتلأت الطرقات والأسواق من القتلى بحيث كانت عساكر التتار يمشي عليهم بخيولهم لكونهم لا يجدون موضعاً خال من مقتول وأسروا فيها من النسوان والصبيان ما يزيد على مائة ألف نفس وأكثرهم أبيعوا في بلاد الفرنج وبلاد الأرمن ونقلوهم إلى جزائر البحر الجوانيّة وكان فيهم من بنات الملوك والأمراء وبنات أعيان الحلبيّين المتنعّمين خلق كثير واستولت عساكر التتار على نعمتهم وأولادهم وذخائرهم وغنموا غنائم كثيرة عظيمة ثم حاصروا قلعة حلب وأخذوها بالأمان في عاشر صفر من هذه السنة وأخذ جميع ما فيه من الذخائر وأسر كلّ من بها من أولاد الملك الناصر ومهّانهم وجواره وأقاربه وأهله وأخرب قلعة حلب وأسوار المدينة وخرج إليه الوزير مؤيّد الدين ابن القفطي وزير حلب فاستمرّ به على عادته وقاعدته وخرج أيضاً إليه الملك المعظّم تورانشاه ابن صلاح الدين فرآه شيخاً كبيراً فأمنه على نفسه ولم يوذيه ومات بعد أيّام يسيرة ومات الوزير مؤيّد الدين في ذلك الوقت .

---

g) B insère فبعث الملك الناصر زوجته بنت صاحب الروم وولده منها وأموال وجواهره إلى مصر qui résume ce que notre ms. dit plus loin 267 v°.

h) § omis par B.

a) Ce détail omis B.

قال المؤرّخ (b وفي ذلك الوقت فارق الملك الظاهر خدمة أخيه الملك الناصر صاحب الشام وسببه أنّه طلب منه قلعة صرخد فامتنع فمضى الظاهر إلى الشهرزوريّة [267 v°] وأقام بينهم وسلّطوه عليهم وصاروا يركبوا في خدمته فبلغ الملك الناصر فبعث إلى أخيه وطيّب قلبه وأعطاه قلعة صرخد فمضى إليها وتسلّمها وأقام بها .

قال وأمّا الملك الناصر فإنّه لمّا بلغه الخبر بأن هولاؤون قد أخذ قلعة حلب والمدينة وكان يظنّ أنّها لا يؤخذ في عشرة سنين فخاف خوفاً كثيراً فاشتدّ الأمر عليه وضاقت حيلته فاستشار الأمراء فأشاروا بأن يرحل إلى غزّة ويكاتب المظفّر صاحب مصر ويستصرخ إليه ويسأله يخرج بعساكر مصر ليجتمع كلمتهم ويتّفقوا على لقاء هولاؤون وقتاله واستنقاذ البلاد من يديه ورحلوا من على برزة يوم الجمعة بعد الصلاة نصف صفر سنة ثمان وخمسين وستّمائة وتركوا مدينة دمشق خالية من العساكر وأهلها على الأسوار يخالفهم ويشتموهم ويدعون عليهم ويقولون تركتمونا طُعم للتتار لا كتب الله عليكم سلامة .

قال وكان الملك الناصر قد جهز زوجته ابنة علاء الدين صاحب الروم وولده منها وأخوته وجوارهم ومعهم الأموال والجواهر على أنّه يسيّرهم إلى بعض القلاع الّتي البالشام ثم انثنى رأيه عن ذلك واستصحبهم صحبته ليسيّرهم إلى الديار المصريّة وخرج معهم كلّ من كان تأخر بدمشق من نسوان الأمراء والأجناد وحاشيّة الملك الناصر وغلمانه فبلغ كرسى (c الجمل سبع مائة درهم نُقرة ووجدوا من المشقات والشدائد في الطرقات [268 r°] ما يعجز الوصف عنه وسببه أن خروجهم كان في شدّة البرد وقوّته ووقعت الأمطار الكثيرة العظيمة وكثرت الأوحال وتكسّرت الجمال من الزلق والأوحال وتهتّكت النسوان بين الفلاّحين وتخطّف أهل البلاد من قماشهم وما كان معهم وعليهم شيئاً كثيراً وجرت عليهم صعوبات كثيرة شديدة عظيمة (d .

قال المؤرّخ وانقضت مملكة الناصر صاحب دمشق والجزيرة وحلب في ذلك النهار وهو آخر ملوك بني أيّوب في الشام فكانت مدّة مملكته على حلب والشام ثلاثة وعشرين سنة وسبعة أشهر من جملتها على دمشق وأعمالها عشرة سنين إلا خمسين يوماً وذلك لتمام ستّمائة وسبعة وخمسين سنة وأربعة وأربعين يوماً للهجرة ولتتمّة ستّة ألاف وستّمائة وأحد وخمسين سنة وخمسة أشهر وأربعة عشر يوماً للعالم شمسية .

قال المؤرّخ وفي تلك الليلة الّتي فارق الملك الناصر دمشق في صبيحتها وهي ليلة الجمعة منتصف صفر مضيت أنا وجماعة من كتّاب الملك الناصر إلى مدينة صور وسببه أن نحن خفنا على أنفسنا من مماليكه إن يأخذوا دوابّنا و [ما] معنا ويرمونا على الطريق فنموت وأيضاً إنّني كنت بعثت النسوان والأولاد إلى صور في المحرّم من هذه السنة بدستور الملك الناصر وتوجّه منهم جماعة كبيرة من نصاري دمشق بأولادهم ونسوانهم خوفاً من التتار فأقمنا بها خمسة أشهر [268 v°] وأيّام وعدنا إلى دمشق . وفي تلك السنة وصل إلى عكّا جماعة من الفرنج الغرب من حوى جزائر البحر وذكروا أن السماء أمطرت عليهم رملاً أحمر وكانوا عراة وبأيدهم السياط وهم يضربون أنفسهم ويقولون إنما وقع هذا لكثرة ذنوبهم وخطاءهم (e .

قال المؤرّخ وفي تلك الليلة التي فارق فيها الملك الناصر دمشق وهي ليلة الجمعة منتصف صفر

---

b) L'alinéa suivant omis B.

c) Laud كرا

d) Cet alinéa a été reporté, très résumé, par B ci-dessus (page précéd. n. g).

e) Tout cet alinéa omis B.

انهزم الملك الأشرف موسى ابن الملك المنصور صاحب حمص من دمشق ومضى إلى خدمة هولاوُون [f] وكان على حلب وأمّا الملك المنصور ابن الملك المظفّر صاحب حماه فإنّه مضى إلى مصر بحرمه وأولاده وأمواله فنزل شجاع الدين مرشد بحماه وأوصاه بمداراة التتار فداراهم ولم يتعرّضوا لحماه ولا لأحد من أهلها البتّة.

قال المؤرّخ وفي ذلك اليوم الذي هو يوم الجمعة منتصف صفر عبر الزين الحافظي إلى دمشق وأغلق أبوابها وسيّر الملك الناصر طلبه ليجتمع به فامتنع من الخروج إليه [g] وجمع أكابر دمشق واتّفق معهم على تسليم دمشق لنواب هولاوُون ليُحقن دماء أهلها فسلّموها لفخر الدين المزدغاني وابن صاحب ارزن [h] والشريف علي وهولاء المذكورون كانوا قد جاوًا من عند هولاوُون [i] وعرّفوه بذلك فلمّا تحقّق هولاوُون هذا [269 r°] الأمر من جهة غلمانه سيّر بلبان السري [j] وعلاء الدين الكازي العجمي ومعهم جماعة من التتار [k] والعجم ليكونوا نواباً بدمشق ورسم لهم أن لا يخرجوا عن إشارة الزين الحافظي وأوصاهم بأن يُحسنوا إلى أهل دمشق ولا يتعرّضوا إلى أحد من أهلها فيما قيمته درهم واحد.

قال [l] وفي غضون هذا الأمر بلغ هولاوُون أن أخاه منكوقاقان ملك التتار الكبير قد مات في البلاد الجوانية وكانت وفاته في شهور سنة سبع وخمسين وستّمائة وتنازع القانية بعده إخواه أريبكا وقُبلاي وكان قبلاي الكبير وأريبكا الصغير غير أن منكوقان (sic) كان قد جعل أريبكا نائبه في القانية وقيل الخانية عند مسيره إلى غزو الخطا فلمّا مات منكوقان طمع أريبكا في القانية بحكم أنّه كان استنابه ومال بعض العسكر معه وبعضه مع قبلاي وتقاتلا قتالاً شديداً فكانت الكسرة على أريبكا ومن معه فقبض عليه وأحضر إلى أخيه قبلاي فأراد قتله فأشار الأكابر عليه لا يقتله لأنه أخوه فأرسله إلى بعض القلاع واعتقله فيها ومات بعد مدّة وقيل إنّه سيّر في الباطن وقتله واستمر قبلاي في القانية. فلما بلغ هولاوُون هذا الأمر عاد من حلب إلى بلاد العجم وبعث كِتبُوغا ومعه جيش كثيف إلى دمشق والشام وأوصاه بأهلها وبحفظ البلاد وأن يكون قبالة الفرنج وبعث معه الملك السعيد ابن الملك العزيز صاحب بانياس وأوصاه [269 v°] عليه وأمره أن يسلّم إليه بلاده فوصلوا إلى دمشق وأقاموا بها مدّة يسيرة وجمع الزين الحافظي من الدمشقيّين جملة كثيرة من المال واشترى الثياب العتّابي والخارا[؟] والخطاي والقسّي وقدّم منها لكتبوغا وبَيْدَرُ [m] والأمراء المقدّمين الذين وصلوا معه شيئاً كثيراً وكان كلّ يوم يحمل إليهم الضيافة والتتار يسمّونها الطّرغوا وهم خراف شويّ وخبز كبير ونبيذ وغير ذلك وبعد ذلك رحلوا إلى مرج برغوث وأقاموا عليه وخافت الفرنج منهم خوفاً كثيراً وحصّنوا بلادهم وحملوا إلى كتبوغا التقادم والهدايا الكثيرة فطلب منهم أن يُخربوا الأسوار الّتي على مدنهم وقلاعهم فلم يوافقوه على ذلك.

قال ولمّا بلغ الملك الظاهر أخا الملك الناصر وصول كتبوغا إلى البلاد نزل من قلعة صرخد وتوجّه إلى خدمته ومعه الهدايا والتقادم الجليلة فأمر أن يعود إلى صرخد ويخرب أسوارها وبعد ذلك يحضر إليه.

قال المؤرّخ وبعد ذلك بأيّام يسيرة وصل الملك الأشرف صاحب حمص من عند هولاوُون وبيده

---

f) La fin de l'alinéa omis B.

g) Cette proposition absente B.

h) Laud اررب ; Laleli اردن . Cf. Ibn Wāṣil 149 r°.

i) B précise إلى الملك الناصر وكانوا عنده بظاهر دمشق

j) Laud بلسان التطري

k) Laud التطر

l) Grande lacune dans B.

m) Laud وبيدرو

مرسوم أن يكون نائب السلطنة بدمشق والشام ومضى إلى كتبوغا إلى مرج برغوث وأوقفه على مرسوم هولاؤون فبعث كتبوغا إلى النواب بدمشق بأن يتفقوا معه على مصالح المملكة فصار الدواوين والنواب يترددون إليه في بعض الأوقات ويشاورونه في [270 r°] الأمور المهمّة . ثم بعد ذلك عصى والى قلعة دمشق وهو بدر الدين محمّد بن قريجاه (n) وجمال الدين ابن الصيرفي النقيب وأغلقوا أبواب القلعة قيل إنّ الملك الناصر سير إليهما بأن يحفظا القلعة فإنّني واصل بالعساكر فلمّا بلغ كتبوغا عصيانهما حضر بمن معه من عساكر التتار ونزل على القلعة وحاصرها وتقاتلوا أياماً قليلة ثم سلّموها بالأمان فكتب الزين الحافظي إلى هولاؤون يخبره بذلك فورد مرسوم إلى كتبوغا بأن يقتل بدر الدين محمّد ابن قريجاه وجمال الدين النقيب بحكم حصيانهما فرسم كتبوغا للزين الحافظي بأن يقتلهما بيده بحكم أنّه كتب إلى هولاؤون يخبره بعصيانهما فقتلهما بيده على مرج برغوث . ثم (o) بعث كتبوغا حسام الدين كشلوخان ومعه جماعة من التتار إلى نابلس فمضى إليها وكان الأمير مجير الدين ابن ابي زكري نائب السلطنة فلمّا بلغه وصول التتار ركب ومعه الأمير نور الدين ابن الأكتع وفخر الدين عثمان ابن درباس المصري وجماعة من العسكر فصادفهم كشلوخان في زيتون نابلس فقتلهم جميعهم ودخلت التتار إلى نابلس وقتلوا جماعة من أهلها .

قال المؤرّخ فلمّا بلغ الملك الناصر والأمراء الذين كانوا معه ذلك كانوا مقيمين بمدينة غزّة ينتظرون نجدة صاحب مصر فحملهم الخوف إلى أن دخلوا إلى الرمل (p) ووصلوا إلى قطيا وعند وصولهم إلى قطيا بعث الملك الناصر [270 v°] زوجته الرومية وولده منها وإخوانه ومن معهم إلى مصر فلما بلغ الملك المظفّر قطز صاحب مصر دخول الملك الناصر وعسكره إلى الرمل توهّم أنها مكيدة وحيلة ليحتالوا بها إلى دخول مصر ويملكوها وكان صاحب مصر على الصالحيّة في أطراف بلاده فكتب إلى أمراء الملك الناصر وجميع عسكره والشهرزورية وغيرهم ويوعدهم بإحسان إذا وصلوا إليه فوصلوا إليه أوّل بأوّل وتركوا الناصر على قطيا ولم يبق عنده إلا ولده العزيز محمّد والملك الصالح صاحب حمص والأمير ناصر الدين العزيزي وشهاب الدين أخوه وشهاب الدين ابن حسام الدين ابن عمّه لأنّهم خافوا على أنفسهم من صاحب مصر فعند ذلك اشتدّ طمع الشهرزورية ونهبوا الناس وأخذوا أثقال الأمراء وأموالهم ونهبوا شيئاً كثيراً وتوجهوا إلى مصر . وعاد (q) الملك المظفّر إلى مستقرّ ملكه وطلع إلى قلعة الجبل وبعد أيّام يسيرة قبض على جمال الدين ابن يغمور واعتقله بقلعة الجبل وصادر كل من وصل إليه من غلمان الملك الناصر وكتّابه وأخذ أموالهم ثم بعث إلى الدار الروميّة زوجة الملك الناصر وطلب منها كلّ ما للملك الناصر عندها من الجواهر والذخائر وبيعتها إليه ولم يتعرّض إلى شيء من قماشها وما يتعلّق بها ثم طلب من نساء الأمراء القيمريّة الأموال وطلّع زوجة ناصر الدين القيمري إلى القلعة وعاقبها إلى أن أخذ ما [271 r°] كان عندها من المال . وأمّا الملك الناصر فإنّه عاد إلى الشام ومعه الجماعة المذكورين أعلاه (r) وتحت كلّ واحد منهم فرس واحد وتوجّهوا إلى الشوبك ثم إلى الكرك فبعث الملك المغيث صاحب الكرك إلى الملك الناصر وسأله أن يطلع إلى قلعة الكرك ويقيم عنده فلم يوافق على ذلك وتوجّه بمن معه إلى البلقا وأقاموا في أطراف البلاد فمضى

---

n) Abu Shāma et les autres chroniques donnent قريجار

o) Ici reprend B.

p) Ce qui suit omis dans B jusqu'à ... فلما بلغ

q) Omis dans B jusqu'à وأمّا الملك الناصر

r) B insère ونهبت الغوالي والأموال والبيوتات والخيام والأثقال [الأبغال ؟]

حسين الكردي إلى كتبوغا وطلب منه أن يعطيه ضيعة حضر الحولان ويدلّه على الملك الناصر ويعرّفه موضعه فكُتب له بها فرمان فأعلمه بموضعه (s فركب كتبوغا لوقته ومعه جماعة من عسكر التتار وحسين الكردي ومضى إلى الملك الناصر وقبض عليه وعلى ولده العزيز والصالح ابن صاحب حمص والأمراء القيمريّة ومن معهم وكان الملك الظاهر أخو الملك الناصر قد توجّه إلى قلعة صرخد ليخربها برسوم كتبوغا فسيّر أحضره ووجّه بالملك الناصر (t وولده وأخاه وابن صاحب حمص إلى هولاوُون وسيّر معهم جماعة من التتار لحفظهم واعتقل الأمراء القيمرية بقلعة دمشق .

قال وفي هذه السنة سيّر هولاوُون جيشاً كثيفاً إلى ماردين نزل عليها وحاصرها حصاراً شديداً ونزل بأهلها الوباء والفناء فمات أكثرهم ومات صاحبها الملك السعيد في الحصار فنزل ولده الملك المظفّر من القلعة وسلّمها لنواب هولاوُون ومضى إلى خدمته ودخل تحت طاعته فطلب (u [271 v°] منه الأمراء الذين كانوا في خدمة والده وأكابر مملكته فأحضرهم إليه فقتلهم عن آخرهم وأنعم على الملك المظفّر بماردين وجميع بلادها وأمره أن يخرب أسوار القلعة وأنعم عليه زيادة عن بلاده بنصيبين ودارا ورأس العين والخابور وجميع بلادهم وقرّر عليه قطيعة في كل سنة خمسين ألف درهماً يحملها إليه والحال مستمرّ على ذلك إلى الآن .

قال وفي شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وستّمائة خرج الملك المظفّر قطز صاحب مصر وجميع من وصل إليه من عسكر الملك الناصر ومن اجتمع عنده من التركمان والشهرزوريّة لقتال كتبوغا ومن معه من التتار واستنقاذ البلاد من أيديهم وبلغ ذلك كتبوغا فسار إليه بمن معه من التتار فالتقت العساكر على عين جالود من أرض كنعان قريباً من بيسان وتقاتلوا قتالاً شديداً عظيماً فحمل المظفّر قطز بنفسه ومن معه من العساكر الاسلاميّة فنصرهم الله على التتار فكسروهم وقُتل كتبوغا في المعركة وقُتل من التتار ما لا يحصى عدده واستولت المسلمون عليهم وأسروا منهم ومن نسوانهم خلقاً كثيراً ومن جملة (v من أسروا قُطلوا قيمش ولد كتبوغا وقبجق (w أخو كتبوغا وزوجة كتبوغا وجماعة كثيرة من أعيانهم وغنموا منهم غنائم عظيمة فكانت كسرتهم يوم الجمعة خامس وعشرين رمضان سنة ثمان وخمسين وستّمائة وانهزم بيدر ومعه جماعة من التتار ومضوا [272 r°] إلى هولاوُون وأخبروه بذلك . وكان الملك السعيد (x ابن الملك العزيز صاحب الصُبَيبة في عسكر التتار مع كتبوغا فلمّا تحقّق الكسرة قفز إلى صاحب مصر وكان قد بلغه عنه أنّه لبس لباس التتار وشرب الخمر في رمضان وخرج عن حدود الاسلام فأمر الملك المظفّر بقتله فقُتل لوقته .

وانهزم الزين الحافظي (y ونواب التتار من دمشق ليلة الأحد السابع والعشرين من رمضان فكانت مدّة استيلاء التتار على دمشق والشام سبعة أشهر وعشرة أيّام وخلت مدينة دمشق من نواب التتار . فثار العوام بدمشق على النصاري فقتلوا منهم جماعة كثيرة ونهبوا دورهم وأموالهم وذخائرهم وقلعوا الأخشاب وخربوا جدران الأدر ثم خربوا كنيسة مريم وأحرقوها وأخذوا جميع ما فيها وشعثوا بقية الكنائس وأقاموا كذلك إلى يوم الثلثاء باكر النهار وصل الأمير جمال الدين المحمّدي الصالحي برسوم الملك المظفّر قطز ودخل دمشق

---

s) B, illogique, dit au contraire: وسيّر الملك الناصر حسين الكردي الطبردار فلامه الى كيتبوغا يطلب أمانه

t) Ici B intercale un feuillet (217) qui en réalité se reporte à l'an 639.

u) B omet de là à la fin de l'alinéa résumé en وهي بيده إلى الآن

v) B omet cette liste.

w) Laud قبق

x) Alinéa omis par B.

y) B ajoute وعلاء الدين الكازي

ونزل بدار السعادة وسكن الناس واطمأنت المدينة . ووصل الملك المظفّر سيف الدين قطز بعساكره يوم الأربعاء سلخ شهر رمضان إلى ظاهر دمشق ونزل على الحسورة وخيّم بها وعيّد عيد الفطر عليها ثم عبر إلى دمشق ثاني شوال ودخل قلعتها واستولى على البلاد وملكها وبعث نوابه إلى حمص وحلب وملك جميع الشاميات من الفراة إلى حدود مصر واستمرّ بجماعة ممّن كان في خدمته من عسكر [v° 272] الشام على أخبازهم وأقطع أخباز القيمريّة وابن يغمور ومن انفصل عن الخدمة لجماعة ممّن وصل صحبته من الأمراء الصالحيّة والمعزّيّة وغيرهم وأقطع بلاد حلب أيضاً بمناشير وسيّر إليها الملك المظفّر صاحب الموصل نائب المملكة بها وأعاد الملك المنصور صاحب حماه إلى بلاده وكان قد وصل صحبته من مصر . ثم بعث الملك الأشرف إلى الملك المظفّر قطز وطلب أمانه وكان قد هرب إلى قلعة تدمر عند كسرة التتار فأمنه وأعطاه بلاده [x] ولم يعارضه في شيء بالجملة . ثم [aa] شنق حسين الكردي الطبردار لكونه دلّ كتبوغا على الملك الناصر حتّى أمسكه هو ومن معه .

قال المؤرّخ وبعد أيّام يسيرة من عبوره إلى دمشق اجتمع جماعة من عوام دمشق بجماعة من الأوشاقيّة مماليك الملك المظفّر وحسّنوا لهم نهب دور النصارى فهجموا عليهم ونهبوهم وبلغ الملك المظفّر قطز ذلك فأمر بشنقهم فشنقوا جميعهم المماليك والعوام وكانوا قريباً من ثلاثين نفر ثم قرّر على النصارى واليهود بدمشق قطيعة مائة ألف وخمسين ألف درهم فالتزموا بها وجمعوها وحملوها إليه وذلك بشفاعة الأمين فارس الدين أقطاي المستعرب الصالحي الأتابك . وأقام الملك المظفّر بدمشق إلى العشر الأخير من شوال من السنة المذكورة ورتّب الأمير علم الدين سنجار الحلبي الصالحي ومجير الدين أبو الهيجا ابن خشترين الكردي نواب المملكة بدمشق وأعمالها ورتّب أحوال البلاد [r° 273] وولّا فيهـا الولاة والنواب والمشدّين وعاد إلى الديار المصريّة .

قال المؤرّخ [bb] فأمّا الملك الناصر صاحب الشام فإنّه لما وصل إلى هولاوون أكرمه وأحسن إليه ورتّب له راتباً كبيراً وكان يجلس عنده على الكرسي قريباً منه ويشرب معه ووعده بأن يردّ إليه بلاده جميعها فلمّا بلغ هولاوون أن عساكر مصر خرجت إلى الشام وكسرت عساكره وأن مماليك الملك الناصر ومماليك والده الأمراء المفاردة من جملتهم وأن كتبوغا قد قُتل وأكثر التتار قد قُتلوا وأسر من بقي وأخذت نسوانهم اشتدّ عليه هذا الأمر إلى الغاية فرحل لوقته من الموضع الذي كان فيه مقيماً وأمر بقتل الملك الناصر وجميع من كان معه فأخذهم جماعة من التتار ومضوا بهم إلى جبال سلماس من بلاد العجم وقتلوا الملك الناصر وأخوه الملك الظاهر والملك الصالح إسماعيل صاحب حمص وجميع من كان معهم من المسلمين وذلك في آخر شوال سنة ثمان وخمسين وستّمائة ولم يسلم من القتل سوى الملك العزيز ابن الملك الناصر فإن طُقُز خاتون زوجة هولاوون شفعت فيه فتركه لأجلها .

قال المؤرّخ فأمّا الملك المظفّر قُطُز صاحب مصر فإنّه لمّا عاد من الشام إلى الديار المصريّة قُتل على منزلة القُصَيْر قريباً من الصالحيّة في أطراف الديار المصريّة وذلك أنّه لمّا مضى إلى الصيد في نفر يسير من مماليكه وكان قد اتّفق على قتله جماعة من الأمراء [v° 273] أمراء دولته فركبوا إليه والتقوه وهو عائد من

---

x) B précise حمص والرحبة وتدمر وتل باشر وبلادهم
aa) B omet jusqu'à وأقام
bb) Ce § omis dans B.

الصيد فتقدّم إليه أنس الاصفهاني ليقبل يده وكان شديد القوّة فقبض على يده (cc وجذبه فأخرجه من سرج فرسه وتكاثروا عليه فأرموه عن فرسه وقتلوه يوم السبت الخامس عشر من شهر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وستمّائة ودفنوه بالقُصير فكانت مدّة مملكته أحد عشر شهراً وسبعة عشر يوماً وانقضت مملكته لتمام ستمّائة تسعة وخمسين سنة وعشرة أشهر ونصف للهجرة ولتمام ستّة آلاف وسبعمائة إثنين وخمسين سنة وشهرين وعشرة أيّام للعالم الشمسيّة .

وملك بعده (dd السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدار الصالحي في ذلك اليوم بعينه وركب لوقته ودخل إلى قلعة الجبل واستولى عليها وعلى جميع ممالك مصر والشام وإلى البلاد الفراة ومنها إلى بلاد السودان خلّد الله ملكه (ee .

---

cc) B omet le détail du meurtre.

dd) Laud insère الرابع من ملوك الترك

ee) Laleli a رحمه الله تعالى écrit après la mort de Baïbars. Laud coupe la formule, et le copiste donne les listes, connues par ailleurs, des princes et patriarches jusqu'en 720 H.



فهرس الأشخاص

فهرس المدن والبلدان

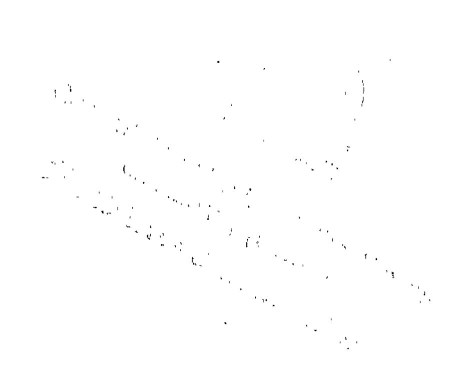
ن

هـ

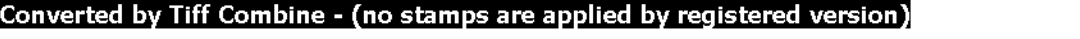
ي

؟











الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
٥٢٦ ش بور سعيد - الظاهر
ت : ٩٣٦٢٧٧ - ٩٢٢٦٢٠

المركز الإسلامي للطباع
٤٣٢ شارع الأهرام - الجيزة
ت : ٦٢٨٣٠٦ - ٦٢٥٠٥٢